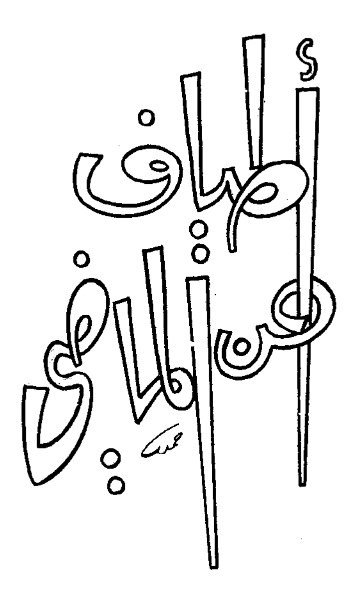
المكتبة الصّغيرة

(١٤)



محمد عبد القادر فقيه

الطبعة الأولى ربيع الأول ١٣٩٥ هـ
أبريـــل ١٩٧٥ م

الاهـــداء

الى الشاعر الانسان معالى الشيخ ((عبد الله بلخير)) الـذى أضاء فى دربى الشموع .. أهدى هذه الشمعة المتواضعة ..!

يا أبا يعرب ..!

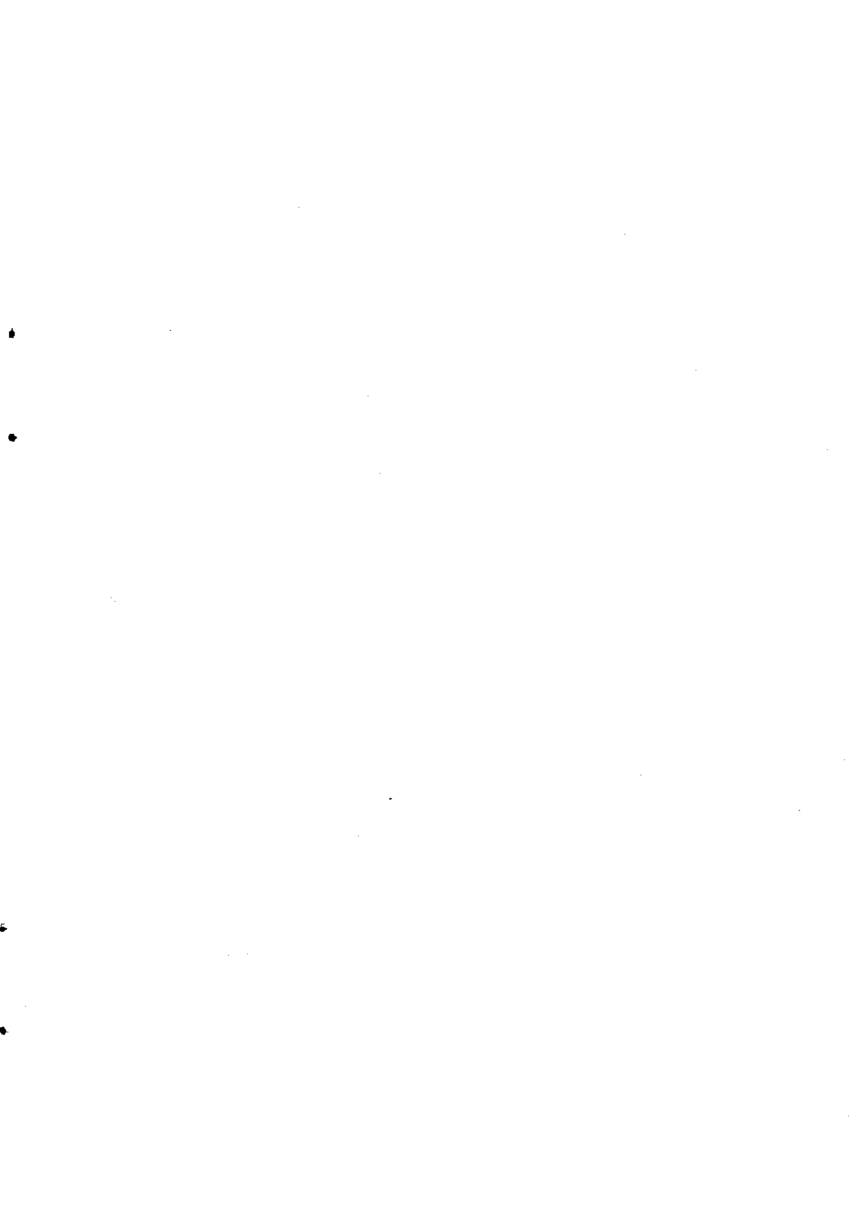
كان فى قلبى جراحات ويأسٌ ودمـــوعْ
وظلامٌ حالك قــد أُطفئتْ فيه الشموع

■ □ ■

يا أبا يعرب ضمدتَ جــراحى ودمـــوعى
وهزمت الليل من حولى وأوقــدت شـــموعى

■ □ ■

لو نظمت الماس أشعاراً لمــا أجـزى جميلك
عاجز شكرى اذا قيس الــى بعضـ جليلك



المقدمة

أكاد أدعى هذا الشعر .. لا لأنه جميل رقيق ـ وانـه لكذلك ـ ولكن لأننى أجد فيه خلجات من نفسى ، وخطرات من خواطرِ .. وطيوفاً من أيامى ، وطيوباً من ذكرياتى ..

انه يعيد إليّ أيامي التي خلت ، لو أن الأيام تعود !

ولو كانت لي هـذه الشاعرية الخصبة التى لصديقى الشاعر الأستاذ ((محمد عبـد القادر فقيه)) لمنيت النفس أن تعبر عن ذكرياتها بمثل هذه الرقة والشفافية والنفاذ .. التى أوتيها الشاعر الصديق !

حقاً لقـد كنا رفقة مـن الأدباء الشعراء .. تجمعنا صداقة صافية ، ينظم عقـدها الشعر والأدب والكتب .. وكان لشعر الشعراء منا ، تجاوب قد يتخطى محيطنا الشخصى المحض الى صفحات الصحف المحلية فى بعض الأحايين .. ولـكن شخصية شاعرنا تظـل متفردة بتلك المميزات التى نجد الحنين فيها أبرز لحانها فهو أبدا ((يحن)) إلى شيء ما .. ولذلك أجد أن الحديث عن ((الماضِي)) أبرز سمات شعره .. ولعـله لهذا السبب أكثرنا وفاءً لعهوده .. وأكثرنا ادكاراً

لأصدقائه ، وأشدنا حفاوة بمعاني الصداقة .. وأكثرنا بكاءً علـى أيام الصفاء والوفاء .. والذين تعمقوا معانى الصفاء والوفاء عرفوا وحدهم لذة الدموع !

إن ((الارتباط)) هو الظاهرة التي تشد هـذه الباقة من الأزهار ، لتنسق بين ألوانها على مابين هذه الألوان من تنوع واختلاف .. !

ثم .. فلأحدث القارىء حديثاً من التاريخ الأدبي .. لتلك الرفقة التى إليهـا سابقاً ألمعت .. فى محاولة لالقاء شيء من الضوء على هذا التاريخ ..

انهم رفقة مـن الصحاب .. استقبلوا فى ذلك العهد الذي أتحدث عنه ، حوالي بدء العقد السادس من هذا القرن - استقبلوا بواكير الشـباب ، وتفتحت قلوبهم للشعر والأدب وبهرتهم مجلـة ((الرسالة)) الزيانية ، وما كانت تحمـل من طيبات وطيوب .. فكانت لهم تطلعات لاهفة الى مثـل ذلك الأدب العجيب الـذي كان ينتجه فى مصر ، الزيات ، والعقاد ، وطـه حسين ، والمازني ، وتوفيق الحكيم ، وعلي محمود طه ، ومصطفى صادق الرافعي .. وعلي الطنطاوي ، ومحمود شاكر ، ومحمود غنيم ، وغيرهؤلاء من أعمدة الأدب ..

وكان لأولئك الرفقة ، لقـاءات فى أماكن مختلفة فى العصارى ، وفى الآراد وفى الليالي ..

بعضـ لقاءاتهم في العصـارى ، كانت تتـم فى دكان ((سمّان)) .. نعم سمّان ، كان له ابن أحب الأدب وشغف به شغفاً عجيباً ، فاتخذ من دكان أبيه ندوة يجتمع إليه فيها لفيف من الأدباء بينهم أولئك الرفقة من الأدباء الشباب ..

انه ((محمد سعيد ششة)) رحمه الله .. وكان والده (العم مصطفى) يرحب بأصدقائه أولئك ، ويوسع لهم أمكنتهم في دكانه الضيق .. ويوسع خاطره لأحاديثهم التي تضيّع حلم الحليم .. لدى من لا صلة لهم بالأدب والكتب .. وكذلك كان الشيخ رحـمه الله ، إلا أن حبه لابنه ، وحبه لأصدقاء ابنه كان يعلمه الحلم والصبر على المكاره ..!

فى هذا الدكان والى جوار حلل السمن ، كان يجلس عبد العزيز الربيع .. أعنى الأستاذ .. وهو شاب شاعر .. وكان يمثل بيننا ، وفى مجلاتنا الخطية دور الناقد .. وهو الآن يعتبر بحق مثال الناقد النزيه المعتدل .. وأحمد محمد جمال .. أعني الأستاذ .. وهو شاب مولع بالأدب والشعر ، وبالأفكار الإسلامية .. وقد صدر له من بعد ديوان ((الطلائع)) .. وكنت أيضاً أحد أولئك الشباب الأنداد الذين يجتمعون بأقرانهم هنـاك .. فهؤلاء هـم أصدقائي . ورفقة ذهابي وأيابي .. وشبابي ..

وذات يوم ، قال صديقى ((محمد سعيد ششه)) عند بدء تعرفى عليه وعلى دكانته .. أو على ندوته الدسمة :

ـ هل أعرفك على أديب شاب .. يشبه الرافعى ..

شاعر ناثر .. وهو مثله .. قـد فقد حاسة السمع ، فى عارض مرضي شديد ، فلم يعد يتصل به من الحديث إلا صفوته فلا يصغى الى لغو .. ولا الى هذر ..؟

وتاقت نفسى الى التعرف إليه ..

وكانت لأبيه دكانة ((حرير)) تكاد تقابل دكانة ((السمن)) في ذلك الموضع من شارع المدعى بمكة ، على مقربة من زقاق الطبري ..

والتقيت بالفتى ..

كان باشاً رقيقاً .. كبشاشة شعره هذا الذي نقرأ ، وكرقته ..! وكانت تبدو على مخايله طيوف من شجن .. مثل هذه الطيوف التي نرى في هذا الشعر .. كما تلمـع من عينيه بروق من ذكاء بعيد الامداء ..

واتصلت بيننا أسباب الصداقة .. وامتد روافها ..

وعرفت الكثير عن الفتى الشاعر .. وعرف عني الكثير ..

كان يتحدث وكأنه يكتب .. فان أسلوب حديثه متأثر بما يقرأ .. فهو يقرأ دائماً .. يقرأ الكتب .. والصحف .. والناس ، وحوار أصدقائه وذويه .. فان صلته بهم انما تتم كثيراً عن طريق الحرف المكتوب .. وان كان قد أوتى القدرة على متابعة الحرف منطوقاً ، ليدير به الحوار القصير .. أما إذا طال الحوار ، فيحل الحرف المكتوب محل الحرف المنطوق ..

وعلى الأيام ، تبينت أن لشخصية الفتى استقلالها التام

.. فلم تندمج فى شخصية الرافعى .. وان تشابها فى بعض ظروف الحياة .. نثره لا كنثر الرافعى .. فهو لا يتأنق فيه الى حد التطرف ، كما يفعل الرافعى .. وشعره لا كشعر الرافعى .. فهو أيضاً يرسله على سجيته .. عاطفته فيــه أكبر من عقله .. وكذلك الشعراء الوجدانيون ..

والفتى وجداني الشعر .. محوره الحنين كما قلت من قبل .. والارتباط بالماضى ــ وكما قلت قبل أيضاً ــ يشد هذا الشعر ، ويلفه فى اضمامة واحدة ..

وهو مفتون بالجمال .. يتطلبه .. ويتعشقه ويشتاقه ويجله .. فهــو لايريده مبذولا ولا مبتذلا ، ولا مباحاً .. وكأنما التزم خط الرافعى هنا حين يقول :

قلبــي يحب وإنمــا

أخلاقه فيه ودينه ..!

وقد وجد الكثير من السلوى ، فى حديقة صغيرة له كان يوشيها بألوان منالزهور الزاهية ، يعنى بها ، وينسقها ، ويتخذ فيهــا مجلسه فى العصارى ، وفى بواكــير الليــل .. ولحديقته هــذه من شعره نصيب ، كما نرى فى قصيدته (ياروضتى) التى ضمها هذا الديوان .

وفى تلك الحديقة طالما انعقدت جلسات أدبية ماتعــة .. فيها شعر وأدب ، وعلم .. وفكاهة ..

وكذلك كانت داره فى المصيف (الطائف) ملتقى عدد من أدباء الشباب .. من جيله ومن جيل سابق أو لاحق ..

وانعقدت بينه وبين عدد من هؤلاء صداقات ، امتدت ظلالها وارفة على الأيام ..

ووجد صاحبنا فى هذه الصداقات الواحة التى تفىء إليها نفسه ، كما وجد فى وروده وأزاهيره ، وخضرة حديقته ونضرتها .. السلوى التى تستظلها روحه ..

ومن خلال صداقاته أطلّ على العالم من نافذة أنيقة .. لا يقع نظره منها إلا على مايسره .. فان صادفت غير مايسر .. كبر ذلك فى نفسه جداً .. وتضاعف أثره فيه تضاعفاً ضخماً ، يبدل من صفاء نفسه ، وشفافية روحه .. أليس شاعراً ..؟ ومن طراز رهيف جداً ..؟

كما وجد أصدقاؤه ، وخاصة الشعراء منهم ، فى اخائه ووفائه ، وحديقته الأنيقة ، ظلالاً وارفة حانية ، اطمأنت إليه وإليها نفوسهم .. فكانوا لايفتئون يزورونه زرافات أووحدانا كلما أتيح لهم ذلك ..

وكان طبيعياً أن تكون هناك مساجلات بينهم وبينه .. كما كان بينه وبين الأستاذ الشاعر ((محمد سراج خراز)) ، والأستاذ ((أحمد محمد جمال)) ، وكاتب هذه السطور ..

فهو يعتب ـ مثلا ـ على صديقه الأستاذ ((أحمد محمد جمال)) فيقول فى رسالة بعثها إليه :

يا صديقى الذي يحفظ الود
عيـاناً ، مـن نبله ، ومغيبا

والذى كان فى حياتى ، وأيامى
رياضاً ، تموج ، عرفاً وطيبا

والذي يذبل الوداد ، ويبقى
وده ، ناضر الزهور ، رطيبا

فيم أخلفت موعدى ، بعد أن
كنت حفياً ، اذا دعوت مجيبا ؟

ومن ذلك ، أنني قد زرت حديقته النضرة مرة ، فـلم أجده .. فتركت له بطاقة ، قلت فيها : ((جئت يحدونى إليك الشوق فلم أجدك ..)) فكان الجواب ، قصيدة قال فيها :

أهلاً بمن زارنى والشوق يدنيه
والذكريات من الماضى تناديـه

ومرّ عيد .. من الأعياد ، فلم يلتئم شمل الأصدقاء ، كما كانت تفعل الأعوام من قبل .. فقـد تفرق الصحاب هنا وهناك .. ويحز ذلك فى نفسه الشاعرة ، فيرسل الىّ قصيدة يقول فيها :

يا رفاق العمر من عهـد الصبا
أين ماضينا الذى تزهو رؤاه ..؟

وأذكر انني حاولت أن أجيبه بأبيات .. لم أعد أذكر منها شيئاً الآن ، وقــد نشرت القصيدتان فى مجلة الاذاعة الســعودية ..

ولا أحب أن أمر بذكر العيد والأعياد ، دون أن أشير الى ما لهذه الأعياد ، من أثر كبير فى نفسه الشاعرة .. حتى لأحسبه أنه لا يكاد يمر عيد إلا وله فيه استعادة لذكرياته وأيامه .. و ((حنين)) الى تلك الأيام .. ومن هنا لا نعجب أن وجدناه يلهج بذكر العيد كثيراً ..وتأخذ الأعياد من شعره حيزاً كبيراً .. بيد أننا نجد لكل قصيدة من قصائده فى العيد نكهة خاصة .. فهو فى عيدياته لا يكرر نفسه ، ولا معانيه فالشوق عنده لهألوان وأنواع .. الشوق عنده معين لاينضب !

وقبل أن أفرغ مــن حديث الأصدقاء ، أذكر ، أننى كنت قد انشغلت عن زيارته فترة ، بعد أن سكنت فى سفح جبل قصى من اجبال مكة (ومعظم مكة جبال) .. فأرسل إليّ يعتب ، ويشير الى ذلك الجبل العالى الذى سكنت به :

يا صديقى الذى استمرأ البعد
وقــد كان فى حسابى ، وفيّــا
هــل ترانى أكبرت ذنبي حتــى
لم أعد بالسماح منك ، حريا ؟
أم تــرى تهرم المــودة كالناس
ويضــحى شبابهــا منســيا
أم تــرى يسأم السفوح رويداً
كل مــن يسكن المكان العليا

وقد رأيت أن اتهامى (بعدم الوفاء) تهمة لا أرضاها لنفسى ، ولعل هذه الإثارة جعلتنى شاعراً رغم أنفى ، فحاولت أن أجيبه بقطعة قلت فى مستهلها :

يا صديقى الـذى أكثر العتب
وقـد كان عن عتابى غنيا ..
إلـخ ...

وفيما يتصل بدنيا صداقاته ، لا ينبغى أن ننسى ، أن هناك صديقاً أثيراً ، قريباً جداً الى نفس شاعرنا ، يأنس الى وفائه وخلقه العالى ، وطيبته وصفاء نفسه ، هو ((سراج خياط)) .. اخترمته المنية فى رمضان ١٣٨٩ ، وهو وان لم يكن فى مصاف الأدباء الا أنه كان قريباً جداً الى نفس شاعرنا .. فهو صفيه ونجيه .. وقد أثر فقده فى شاعرنا تأثيراً بالغاً جداً ، ورثاه فى قصيدة قال فيها :

يا وارف الظل فى دنيا الإخاء كما
حديقـة شرقت بالعارض الهتن
كانت تفيض على نفسى جداولها
ويستجم بهـا قلبى مـن الحزن
وكان لى فى رباها الخضر منتجع
من الهواجر ، شبتها يد الزمن
وكنت والعمر ريان الصبا خضلا
أهفـو إليهـا فتلقانى بكل سنى

تحنو عليَّ كما تحنو الطيور على
نواهض جثمت فى ذروة الغنن

■ □ ■

لا أريد هنا أن أستعرض كل خصائص شعر الأستاذ ((محمد عبد القادر فقيه)) وبحسبى ما أشرت إليه من قبل منها .. فقد ذكرت ظاهرة ((الحنين)) وذكرت ((الرقة)) و ((الشفافية)) ، و ((النفاذ)) .

ولعل القارىء قد لحظ معى تلك الوثبات الذهنية ، فيما أوردت من أبيات قلائل فى هذه المقدمة .. مثل قوله :

أم ترى تهـرم المـودة كالنـا
س ، ويضحى شبابها منسيا ؟!

تهرم المودة هنا ، وثبة ذهنية جيدة .. وسيجدالقارىء مثل هذه الوثبات فى هذه الباقة من أشعاره ..

وأنا حينما أقول ((هذه الباقة)) ، فانما أعنى ما أقول ..فليست هذه الأشعار ، كل ماقال من شعر .. وانما هى بعض شعره الـذى قال معظمه فى خلال السنوات العشر الأخيرة .. فهو ضنين بنشر شعره ، جد ضنين ، ولم أفلح فى إقناعه بنشر هذا ((البعض)) إلا بعد لأي .. وأي لأي .. ولعل شفيعى إليه ، صداقة ربع قرن .. وبعض ماصدر من هذه ((المكتبة الصغيرة)) ، وفيها ((قصائد من مقبل العيسى)) .. وهو أحد رفقتنا وأصدقاء حديقته .. وبيض أيامه .. وان كان منا أحدث سنا ..

وانني لأعتبر موافقته على نشر هذه المجموعة ، من أشعاره ، ضمن سلسلة « المكتبة الصغيرة » ، خدمة لتاريخ الأدب في هذا البلد ، وخاصة تاريخ أدب « الجيل الثالث » .. ان صح أن أطلق هذا الاسم على الرعيل الذي من أعلامه .. أحمد محمد جمال ، الكاتب الإسلامي الكبير ، وقد صدر له في سلسلة « المكتبة الصغيرة » ، الكتاب الحادي عشر « كرائم النساء » .. ومقبل العيسى .. الذى صدر له فيها الكتاب الثامن « قصائد من مقبل العيسى » .. وهذا هو الكتاب الرابع عشر منها الذى يضم هذه الباقة من شعر الشاعر محمد عبد القادر فقيه ..

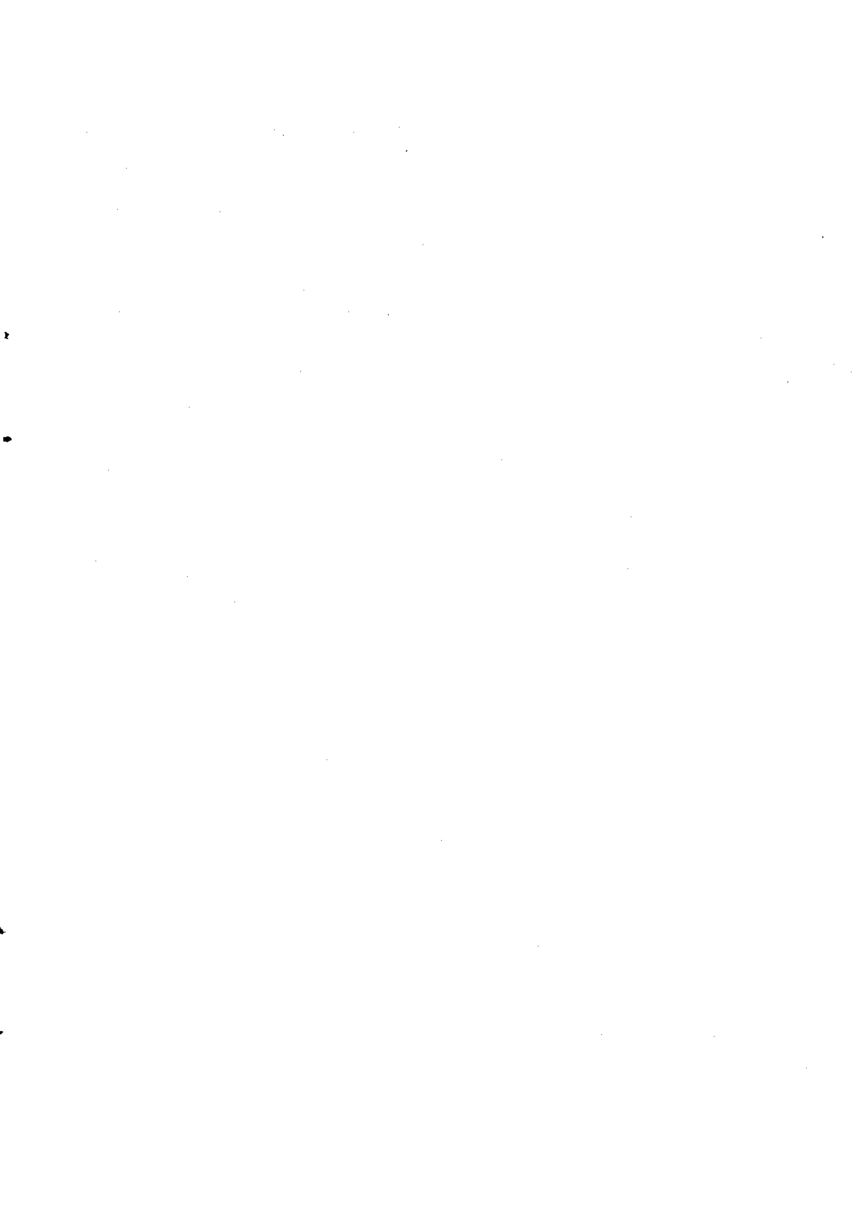
وقد أسميته الجيل الثالث .. على اعتبار أن جيل الرواد فى أدب المملكة العربية السعودية ، هو الجيل الأول ، ثم يليه جيل ، له أعلامه البارزة .. ثم هذا الجيل الثالث الذى أتحدث عنه .. مع بعض التجاوز عما بين أفراد هذا الجيل من فوارق زمنية قليلة .. من سنوات قد تزيد وقد تنقص ولكنها لا تباعد بينه ..

على أن هناك من أدباء هذا الجيل من لم ينشر أدبه ولا شعره بعد .. بين دفتى كتاب وان كان معروف الاسم ، مشهور المكانة ، لما نشر فى الصحف والمجلات ..

والله من وراء القصد .

الرياض : صفر ١٣٩٤ هـ
مارس ١٩٧٤ م

عبد العزيز الرفاعى



رؤيا الملايين . . .

أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفل الكبير الذي أقامه أهالي مكة لمبايعة جلالة المغفور له الملك فيصل واعتذر المنظمون للحفل عن إلقائها لضيق الوقت ..

الشعب يهتف والمشاعر تهْــدرُ
والليل كالصبح المبــين منوّرُ
وعلى الوجوه من السرور بوارقٌ
تطفو على حدق العيون وتظْفر
هذى الحشود الزاحفات من الربى
كالسيل ، أو كالبحر ، أو هى أكثر
جاءت تعاهدك الــولاء وترتجى
فى عهدك الوضَّاح فجراً يسْفر
أحلامنا عبر الدهور ، تجسّدت
فى شخصك السامى مثالاً يُنْظر
رؤيا الملايــين التى هامت بهــا
منــذ الفتوح وأضمرتها الأعْصر
ألقت إليــك قيادها ونجادها
ثقــةً بأنك فى الكفاح مظفر

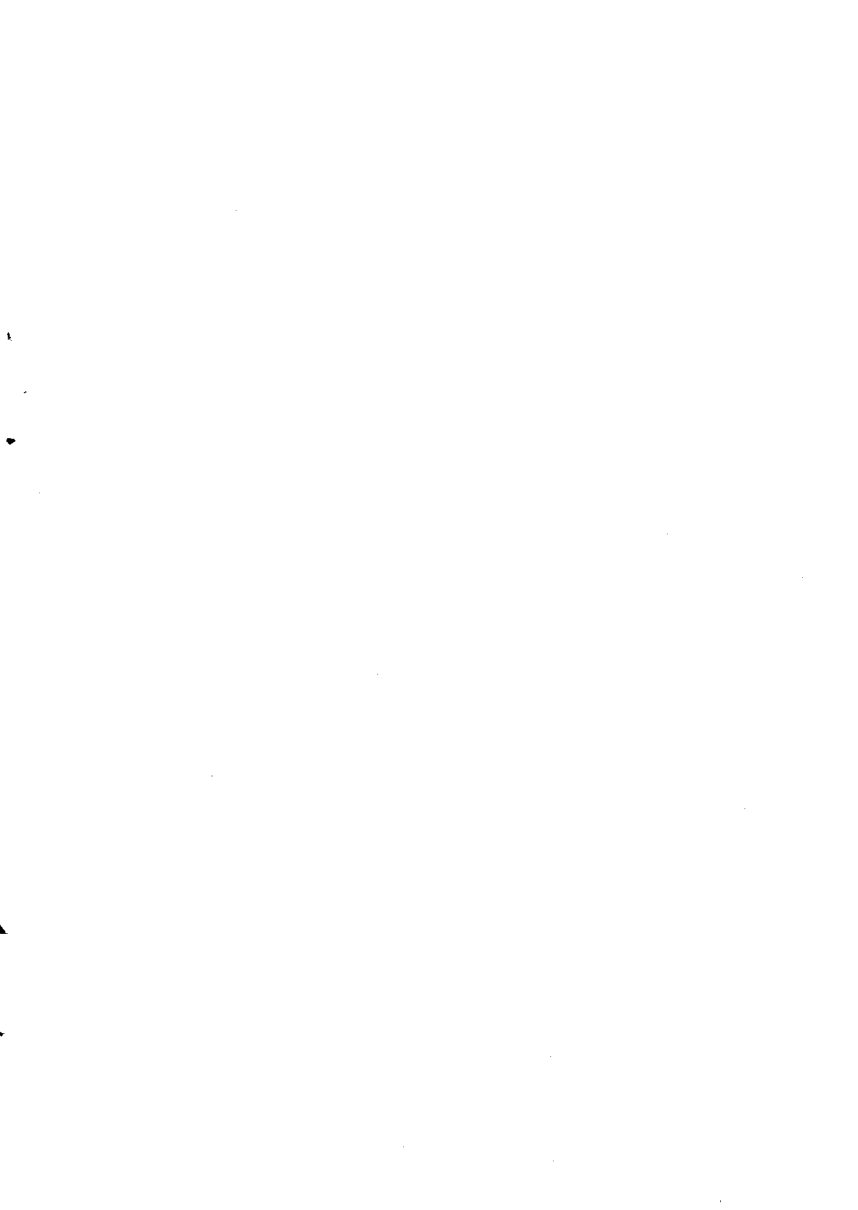
(م٢ ـ أطياف من الماضي)

مــنْ غير فيصل للبلاد متوّج
والليل محتلك الذوائب مُعكر ؟
والدرب مشتجر الشعاب تناثرت
فيــه الجنادل والعواصف تزأر
الرائــد المقــدام في خطراته
عــزم أشمٌّ وهمة لا تقهــر
والفارس الحامى الحقيقة كلمــا
عجز الكرام عن الوفاء وقصروا
شرفاً أبا الأمجاد انــك فيصل
فى المعضلات يضيىء منك الجوهر

■ □ ■

أهل الحجاز وقد علمت وفاءهم
والذكريات بهم تطوف وتخطر
عرفوك من عهد الفتوّة والصّبا
بحراً عــلى الأنواء لا يتكدر
قلباً يضىءُ ، وهمةً وثابــةً
وخلائقاً تنْدى وعقلاً يبهــر
هاموا بحبك منذ كنت أميرهم
ورؤوك فى رأس الجهاز فكبروا !

عُروبة



نشيد :

نحن للعرب سند

نحـــن للعرب ســـندْ
وســــلاحٌ ومـــدد
كلّ حرٍّ قـــد شهد
نحـــن للعرب ســـند

تعـــلم الأحـــرار أنـــا
كم صريخ قـــد أغثنـــا
كـــم جراح قـــد ضمدنا
كـــم مهيض قـــد جبرنا

■ □ ■

كلّ حرٍّ قـــد شهد
نحـــن للعرب ســـند
وســــلاحٌ ومـــدد

ولنـــا عنــد القنـــاه°
مــوقف يزهو ســناه°
مــلأ الدنيا صـــداه
كــل حر قــد وعاه

كلّ حرٍّ قــد شهدْ
نحــن للعرب ســند
وســـلاحٌ ومـــدد

■ □ ■

لــم تتاجــر بالمفاخــر°
لــم نلاحِ لــم نكاثر°
فعلُنا كالشمس ظاهــر
ولنـــا بيضــ المآثــر

كلّ حرٍّ قــد شهدْ
نحــن للعرب ســند
وســـلاحٌ ومـــدد

وانطلقنا . . .

وانطلقنا •• تزحم الدّرب رؤانا
من سنا الماضى وأمجاد صبانا

نحن •• من نحن •• لهيب" وسنا
لـــم يزدنا العنف إلاّ عنفوانا

الجبال الشم كـــم قِلْنا بها
والنجوم الزهر كم شامت سرانا

والرسالات لنــــا أمجـــادها
ودعاة الحق منا ، منذ كانا

رُبّ يـــوم زحفت راياتنـــا
تشـــبع الظـــلم ضراباً وطعانا

وتقيم الحق فى الدنيا صوى
ومنارات عـــلى إثـــر خطانا

« مثل » كان لنا من قـدم
« مثل » مازال يجرى فى دمانا

■ □ ■

وانطلقنا •• تزحم الدّرب رؤانا
من سنا الماضى وأمجاد صبانا

نحن من نحن اباء شامـخ
وسيوف ما ارتضت يوماً هوانا

أمـة قـد حددت أهدافها
وابتغت فى جبهة الشمس مكانا

صـهرت أجيالهـا وانبعثت
لـم تزدها النـار إلاّ لمعانا

فى ضمير الغيب أمجاد لنـا
لم تزل ترقب من دهر صدانا

وانطلقنا •• تزحم الدّرب رؤانا
من سنا الماضى وآمجاد صبانا

أحزان يعرب ...!!

نظمت فى عام ١٩٦٧ على أثر هزيمة الجيوش العربية واحتلال دولة العدوان لمساحات شاسعة من بلادنا الحبيبة الغالية .

أحزان يعرب أبكمتْ شعري
لا مزهرى يقْوى ... ولا نثرى
يا ربّ قافية أهبتُ بها
عهدى بها فى لوعة تجرى
شمست على حزنى وأعجزها
أن تستقلّ بنكبة تفْرى
أحزان يعرب مايماثلها
حزنى على شمسى ولا بدرى
العرب ما نظمت ولا نثرت
فى مثلها من غابر الدهر

شعب الملايين الـذى خفقت

رايـاتـه كالمـوج فى البحر

وثبت عـلى زخم يضرّمـه

حقـدُ السنين وفرصة العمر

عـادت كتائبـه وما ثملت

أسيافها مـن خمرة النصر

عـادت يلوّعهـا ويرمضهـا

دمعُ الشفيق وبسمة السّخر

لهفى .. وما دكت صوارخها

طـوداً ولا جثمت على صخر

العرب ما نظمت ولا نثـرت

فى مثلها من غابر الدهر !

ماذا نقول . . . ؟

« على أثر نكبة حزيران ـ قام خطيب شهير فأسماها نكسة وقال ما معناه (ان الهدف الأول من العدوان هو النظام .. ومكاسبه (وثورة الأعصر) وان كل هذه الاشياء قد سلمت ومن ثم فان العدوان لم يحقق أهدافه وباء بالفشل فقد سلمت لأمة العرب كل هذه المكاسب والركائز العتيدة .. » .

ماذا تقول لأمتى
ماذا تقول ؟!
هى نكسة بالاسبرينْ
سنقوم منها ناصحينْ
سنقوم منها كالحديدْ
وتعيدنا خلْقاً جديد
فنسير خلفك مهطعين
مطبِّلين !!
مزمِّرين !!

■ □ ■

مــاذا تقــول لأمتــى
مــاذا تقــول ؟!
هــل ألــف مليــون ســـــلاحْ
فنيــتْ عـــلى تــلك البطـــاحْ
ذنـــب يغســـله الســـماحْ
المخـــاطئـــين
التـــائبـــين
مــاذا تقــول لأمتــى
مـــاذا تقـــول ؟

■ □ ■

مــاذا تقــول لجحْفــلٍ
حفـــر القنـــــاهْ
دُميــتْ معـــاولـــه
ومــا كلّـــت يـــداهْ
كالنمـــل يزحــف فى الصـــباح
وفـــى المســـــاء
ويحـــرك الكثبـــان فـــى
دأب ومـــا خـــارت قـــواهْ

مــاذا تقــول لــــه
وقــــــد ضيعتهــــا
وردمتهـــا •• وتركتهـــا
بيـــــد البغــــاه ؟

■ □ ■

مــــاذا تقـــــول •• ؟
ماذا تقول ليــوم حطّينِ المجيــدْ ؟
ولعين جالوتٍ •• ويرموكَ العتيدْ ؟
ولديْمةٍ مرت عــلى قصر الرشيدْ ؟
ولرايــة تزهو بهــا قمــم النجودْ ؟
مــــاذا تقـــول لهـــا
وقــــد نكســــــتها
وأهنتهـــــــــــــــا
وهـــزمتهــــــــــا
بيــــد اليهـــــــودْ ؟

■ □ ■

مــاذا تقــول لأمتــى
مــــاذا تقـــول ؟
هـــى نكســـة بالاســـبرين
ســـنقوم منهـــا ناصحـــين
يـــا شـــعب ســـميها
انكســــــــار
وهزيمـــــة جـــلا
وعــــــــار
فـــد ســودت وجــه « اليســـار »
قـــد أظهـــرت زيـــف
الشـــــــعار
يـــا شـــعب ســـميها انكســـار

■ □ ■

مــاذا تقــول لأمتــى
مــــاذا تقـــول ؟

قـــد بقى شـــىء ؟
أجـــل شـــىء كثـــير

وتساجيـــل هـــدير !

ونبـــاح وصفـــير

وتزاويـــق « شـــعارْ »

وهلاهيـــل « دثـــارْ »

قـــد بقى رأيك يا ميمـــون

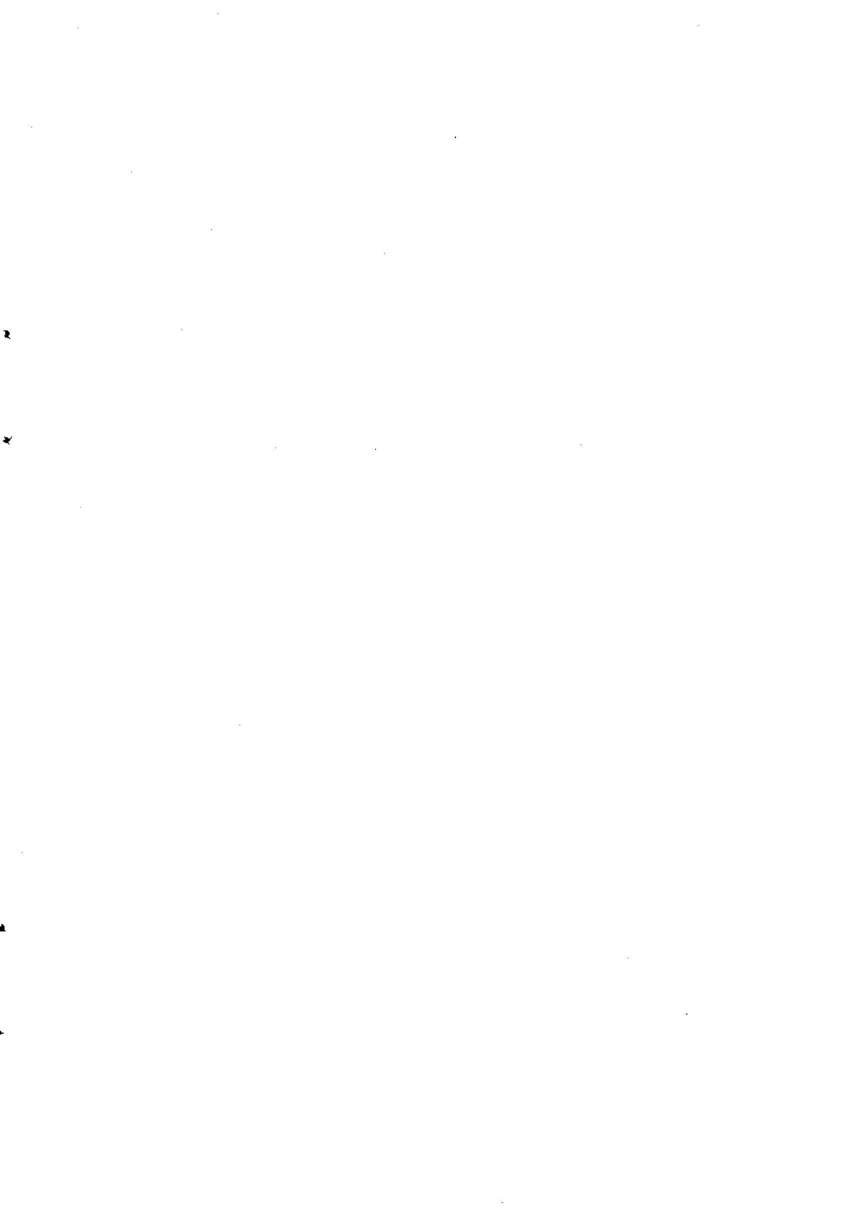
يهدينـــا الســـبيل

يا أيهـــا البـــدر الـــذي

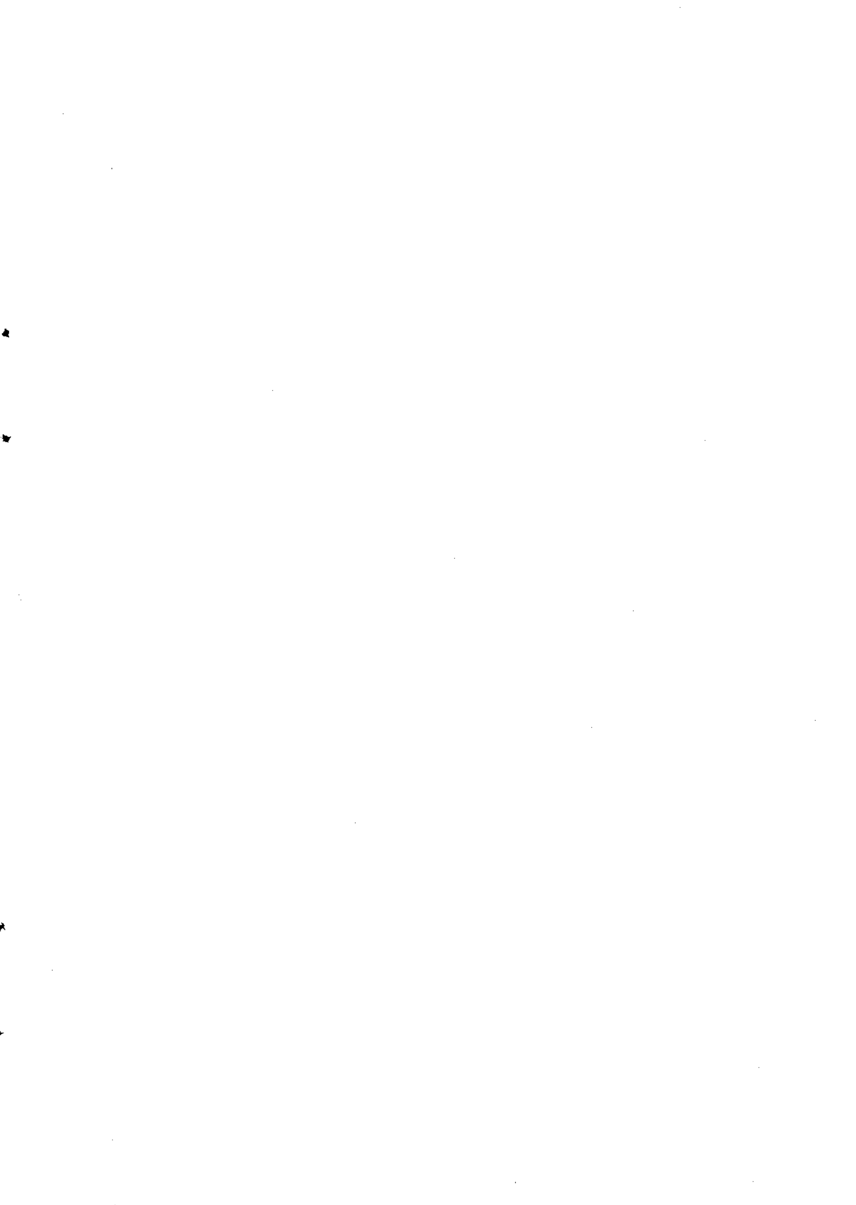
مـــا عنـــــــــه

لا منـــــــــه

بـــديـــــــــل !!!



حديث قلب



حب الطفولة

طفلان فى طهر الزنابق　　مالهم فى الحب حيلـــه°

*** ***

قالت أحبك ••• ليتنى　　أسمعتها جمـــلا مطولـــه
وطويتهـــا وجعلت مـــن　　زندى ومن صدرى خميله
ولثمت منها الورد والعناب　　والخصـــــل الجميـــــله
لـــم تشف منى ما تريد　　وما شفى قلبى غليلـــه
طفلان فى طهر الزنابق　　مالهم فى الحب حيـــله°

*** ***

مـــرت سنون بعـــدها　　ليست اذا عدت قليلـــه
عشرون عـــاماً والزمان　　يخبّها بخطى عجولـــه
قـــد حجّبت عنى فلم　　أبصر لهـــا يوماً مخيله
فحسبت انى قد نسيت　　وقـــد سلا قلبى مقيله

*** ***

صادفتهـا عرضاً عـلى درب خمائلـه ظليلـه
وأمامها طفلان كالأزهار فى حلــل جمليـه
فعرفتها وبـدا السهوم على لواحظها النبيـله
وتصاعد الشفق المضىء بوجهها ورنت خجولـه
يا للـوفاء فما جفت عهدى ولا ترضى بديله
ومضت تلـمّ زهورها وألمّ مـن قلبى فلوله
طفلان ما زلنـا عـلى طهـر الزنابق والطفوله



ما كنت تعلم . . ! ؟

ما كنت تعلم أن يموت
ودادنا ما كنتَ تعلمْ
أما أنا فلقد علمت
وبالقطيعة كنت أحلمْ
مذ أبصرت عيناي أطْياف
الجفاء عليه حوّم
ورأيت للغدر المبيت
فى عيونك ألف ميسم
كانت يداك تمزقان
ودادنا فى غير مأثم

كيف ارضيه . . . !

كنا حبيبين •• ماجنّت جوانحنا
إلاّ الوفاء على أسمى معانيه
أيام •• ينهل قلبى من سريرته
صفواً وامحضه ودى وأصفيه
كنا حبيبين •• يادنيا الجفا أقتصدى
من المسير •• وقولى كيف أرضيه ؟

يا جنة الحب . . !

يا جنــة الحب علّتتنا بسلسلها
كأساً قد امتلأت حتى حوافيها
كانت جداولها بالأمس طافحــة
واليوم ليس سوى دمعى يسقّيها
ما بال طيرك فى الأفنان واجمة
وأين صادحها أمسى وشاديها ؟
لعلّها بعد طول العهد قد نسيت
قصيدة كنت فى مغناك أرويها

انا قد نسيتك ...!

أنا قد نسيتك يا حبيـ ب القلب لو تدرى نسيتْ
كم قد حفظتُ لك الودا د فما حفظتَ ولا رعيتْ
فدفنت حبــك فانتهى ودفنت قــلبى واتهيتْ

■ □ ■

قبران فى وهج الهجير عليــك اثمهما عليــكْ
أتجف أزهــارى على ظمإ وسقياها لديكْ ؟
وأبيت يلهبنى الحنــين وري قلبى فى يديك ؟

كم فى الرياض !!

كم فى الرياض مضى علـ ... ى حكم الوظيفة لى حبيبُ
أنست بـه تلك الديـ ... ـار وأظلم الربع الجديبُ
ومفارقين توسّدوا ... شوك القتاد لهم نحيب
تبكى لبعدهمُ العوا ... ئل والمنازل والدروب
وليالي السمار والصّـ ... ـبحُ المعطر والغروب

■ □ ■

وطنى أحبائى فإن ... بعدوا فلى روح غريب
روح يطوّف فى الحمى ... حتى مفارقهم يؤوبُ
زاملتهم زمن الصّبا ... والعمر مخضلّ قشيب
ومشى الشباب بنا معا ... تحت الهجير لنا وثوب
حتى اذا برد الأصيـ ... ـل وذهّب الأفقَ المغيبُ
وتجمعّت نذر الغرو ... ب وفضّض الشَّعرَ المشيب
وتطامن القلب الجمو ... ح ونال من عزمى اللغوبُ

أبصرتهم يتناثرون الى الرياض لهم هبوب
وكأنهم ورق الخريف اذا تبعثره الجنوب

■ □ ■

يا نازحين تمهلوا أوليس لى منكم نصيب ؟
تبكون بعدى مثلما دمعى لبعدكم صبيب ؟
كم ليلة بتنا معاً وحديثنا عطر وطيب
فيض من النغم الشجيّ بكلّ جانحة يلوب
وحنيننا الطامى له فى كل جارحة دبيب
حتى اذا طلع الصباح وغرّب النجم الرقيب
قمنا ولم تعبث بنشوة حبنا السامى العيوب

■ □ ■

قل للعواذل يهنكمْ قد صحّ حلمكم الطروب
وتبدد الشمل النظيم وأمحل الروض الخصيب
وغدا فؤادى مثلما ترجون تملأه الندوب
وغدت لياليّ الطوال يلفّها شجنٌ كئيب
شجن يلمّ بأضلعى وأسى له قلبى يذوب

يا منتهى الحب . . .

يا منتهى الحبّ ما زالت سرائرنا
شدّاً اليكم وما ملّت لكم سفرا!
على المدى •• وعيون الحب حالمة
ترى المحار على شطآنكم ـ دررا ـ
هل تذكرون •• فكم صان الوداد لكم
قلب اذا نسيت أمثالكم ذكرا ؟
وكم تولّه من حب وموجدة
وكم تجاوز عن ذنب وكم غفرا !
قلبى الذى قدّس الأحباب واحترقت
أضلاعه بلهيب الحب وانصهرا
قلبى الذى كان يهواكم ويمحضكم
صفو الوداد ويلقى منكم الكدرا
لقى من الغدر ما ينْدى الجبين له
وصان أحبابه نبلاً وما غدرا
أقوى من الغدر أقوى من خدائعكم
أقوى وأكرم أسيافاً اذا قدرا

■ ■ ■

لهفى على الغرّ من أعوامنا انفرطت
في حبكم وتداعت كلّها هدرا

أيام .. لا الشمس تسبينا ولا قمر
يصدّ عنّا محيّاكم اذا سفرا

ولا الرياض التى هام الربيع بها
ألْهَتْ لنا مهجةً عنكم ولا بصرا

ولا الحمائم من بيض ومن سمر
ولا البلابل غنت بالهوى سحرا

■ □ ■

كنتم لنا كل ماضينا وحاضرنا
وقابلاً من زمان بَعْدُ .. ماحضرا

أحلامنا البيض كم شدت أواصرها
الى ذراكم ولم تعدل بكم وطرا

تغرّبت فى فجاج الأرض واحترقت
بين الهجير وقالت عندكم غررا

□ ● □

كنا اذا قيل من أنتم زَهتْ قيمٌ
من الجمال وظلّتْ ترسم الصورا

واليوم نبكى عليكم فى مباذلكم
نغضى حياءً اذا ما أسمكم ذكرا

منـــا الوفاء ومنكم مايليق بـــكم
فالغصن يخرج من أكمامه الثمرا

■ ■ ■

آمنت بالحبّ لكنى كفرت بــه
من غدركم فهوى كالصرح واندثرا
تلك المحاريب كم هام الفؤاد بهـــا
وكم تبتّل من وجْد وكم نـــذرا!
وكـــم تصور جنـــات ترفّ سنا
حتى اذا شامها الفى بها سقرا
أمست خواءً وقلبى مثلها طـــللاً
تلفى القلوب عـــلى أطلاله العبرا

■ ■ ■

يا ذروة الحبّ لـــم يظْفرْ بهامتها
سيفُ الأعادى ولم يدرك بها وطرا
حتى اذا سامها كيدُ الصديق هوت
من طول ما وثقت فيمن بهـــا غدرا
قد يهزم الحبّ ان أبدى سرائره
وقـــد ينال المنى لو قدّم الحذرا

هلا ذكرت..!

هلاّ ذكرت زمان كنا والهوى غضـس الأهاب°
أيام كنت ولا سـوا لـ اذا دعى قلبى أجاب
أيـام نحلم أن يـدو م الحب مخضلّ الرحاب
أيام حبك مقصدى السـ امى ـ وروضى المستطاب
والواحـة الخضراء فى قلب الهواجر والسراب
وحديثك الحلو الجنىّ وودّك الصافى اللباب
وحنـانك الفيّاض ما سالت به أيدى السحاب
أنضرت أيامى وعـد ت بها الى عطر الشباب

* ⋆ *

هـلاّ ذكرت فربمـا بالذكر يسعفك الجواب
كم طوّفت قبل الهوى شوقاً على الشفة العجاب
كم ضلّ شعرك في يدى ثـم انثنى نهج الصواب

وجمالك الفياض كـــم   هامت به حمر الرغاب
ولهى •• تئنّ هوى   ويعقلها ــ الضمير بكل باب !

□ ● □

ماضىّ أنت فهل أقو   ل غدت حدائقه يباب ؟
أأقول حلماً كنت لى   من ضمن أحلامى •• وخاب
أأقول قلبى قـــد سلا   عن حبك الطاغى وتاب ؟

□ ● □

يا حب •• فاحذر أن يحو   ل ــ الحب من شرر العتاب
ناراً تـــدمر كلّ عا   طفـــة وتلتهب التهاب
واحذر من القلب المحـ   ـب اذا تنكّر واستراب



اشتريت الحب!

لـم يعدْ حبىَ كالحـ ـبّ ولا قلبىَ قلبـا
اشتريتُ الحبّ من بعـ ـد زمان كان نهبـا
ليسـ ما يمنح بالطّبـ ـع كما يُؤخذ غصْبا
غبْـن البائـعْ والشا رى فمـا أضمر عتبا

□ ● □

يا لماضـيّ فكـم كا ن من الحبّ نضيـرا
كم لثمت الـورد مخـ ضلاّ وعانقتُ العبيـرا
ورأيت الشّعر منهـلا عـلى وجهى غزيـرا
وانتشى قلبى من الحـ ـبّ مساءاً وبكـورا

□ ● □

المروج الخضر كم سرْنا بهـا يـوماً سـويا
وليالى البدر كـم فا ض بها الحب سخيّا
والنجوم الزهر كم شا مت غـرامي العبقريّا
يا لماضـيّ فكـم كا ن من الحبّ نديّا

□ ● □

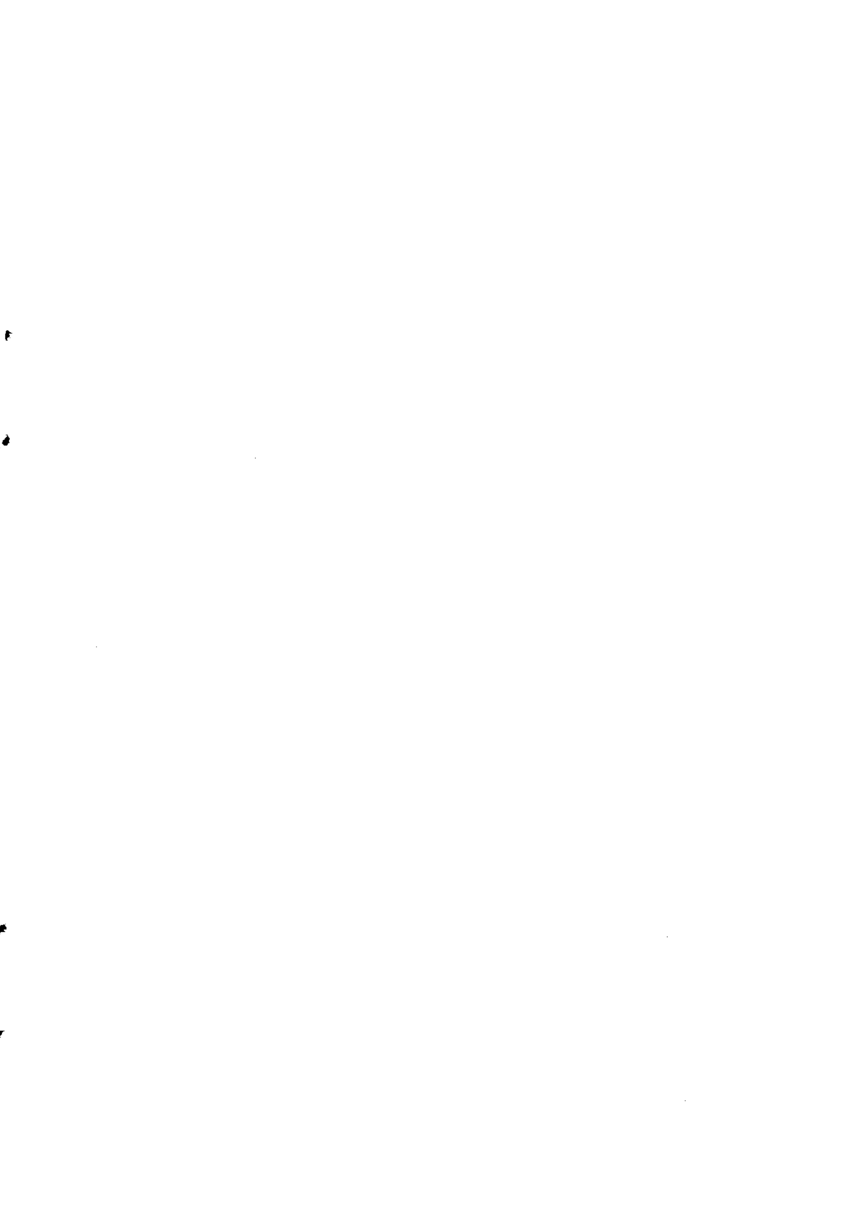
ذاك ماضىّ فما أرضى — من الماضى بديلا
إن شربت الحب هلْ أشـ — في من القلب الغليلا ؟
أترى يمرع في قلـ — ـبى وقد أمسى محيلا
فوداعاً أيها الحب — لقد كنت الجميلا

□ ● □

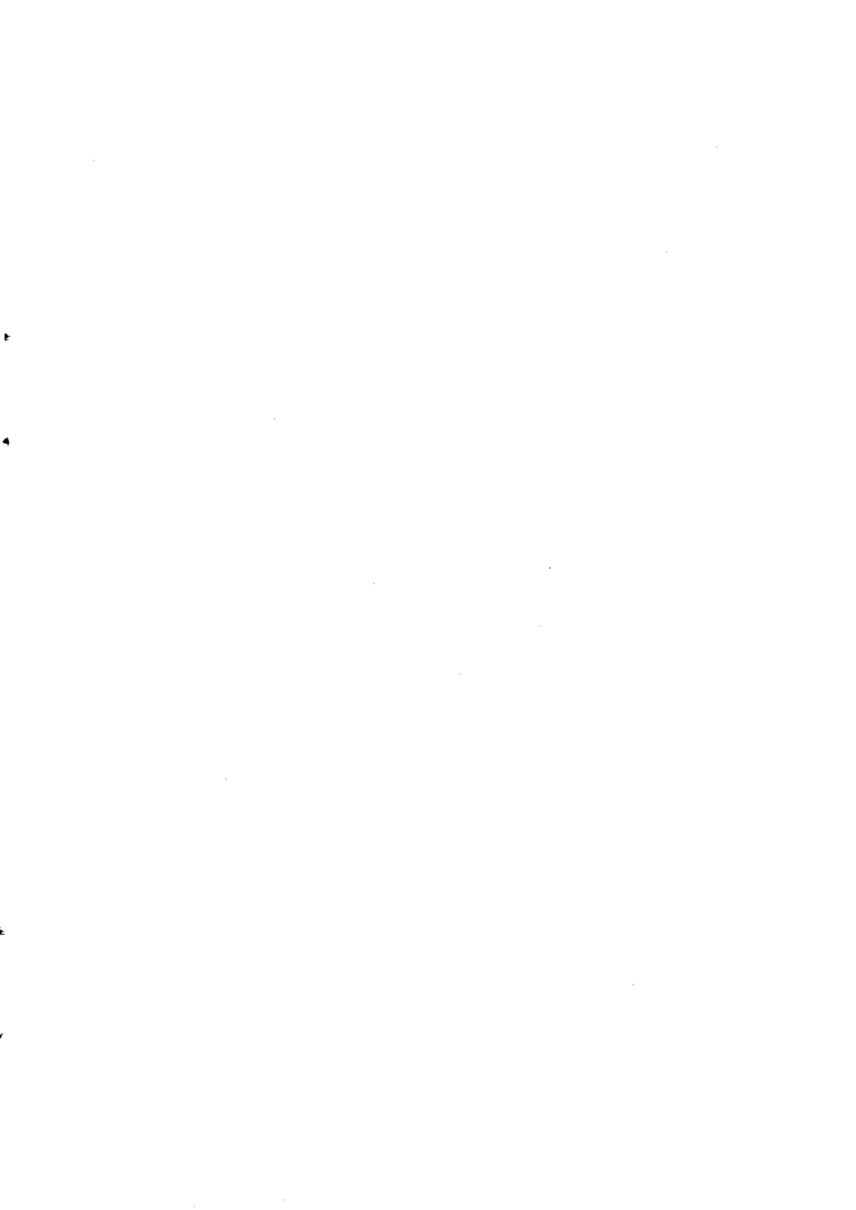
عبثاً أنعم بالحبّ — وقد جفّ إهابى
عبثاً أرجع ماضىّ — وأحلام شبابى
والأماني التى أغفت ونا — مت في التراب
عبثاً تُورق أغصا — نى على غصْن الرّضاب

● □ ●

فوداعاً أيّها الحبّ — وداعاً يا أمانى
قد سئمت اليوم أكـ — ـوابى وأهْرقت دنانى
وارتضيت اليأس من حبـ — ـى فما أعجب شانى !



خطرات نفس



اقول للنفس . . .

يا منية قد برى جسمى تطلّبها

واليوم أعجزنى التأميل والطلب

خمس” وعشر من الأعوام أرقبها

كأن كلّ نهـــار طوله حقب

قطعتها وبريق الآل يخـــدعنى

اذا انتهى سبب” منه بدا سبب

أكافح اليأس فى روحى وقد بردت

فيها المنى وذوت أحلامها القشب

وأرسل الضحكة البيضاء داويـــة

والقلب يعْول فى صدرى وينتحب

وكم تجمّلت حتى قيل ما فتئت

ترتد خائبة عن صبره النوب !

وكم تجاهلت آلامى فقيل فتى

ما آد كاهله همٌ ولا وصب !

□ ● □

أقول للنفس صبراً كلما جزعت

من المسير على الصحراء تلتهب

ما زلت أوسعها زجراً وتتبعنى

حتى برى قدمينا الشوك والنصب

حتى انتهينا الى دنيا السراب معاً

نضوين هدَّهما التبريح واللغب

حيث الأمانى أشلاء مبعثرة

رهن الهجير عليها عاصف ترب

فيا لصبر مضى من غير ما هدف

كالماء بين رمال القفر ينسرب !

ابتهال . . .

يارب خــذ بيدى فقــد
كثرت على دربى السدود
يارب والتبســس الطريــق
عــليّ واحتلك الوجــود
يارب والتمست هــــداك
النفســس تضنيها القيــود
وهــوى يــؤج وذكريات
كلمــا غــربت تعــود
يــارب فارضينى بمــا
يرضى به القدر الرشيد
واجعل هواي ــ وما أريد
تولّهــاً ــ فيمــا تريــد
وانزل على نفسى السكينة
انــك البــرّ الــودود

مبدئي . . .

مبدئى .. مبدئى .. مماتى ومحياى

وبعثـى عـلى سـناه المنـير

ما حنت هامتى الخطوب وما بعثت

عـلى ـ وفـرة الشراة ـ ضـميرى

عشت كالطـود هازئاً بالأعاصـير

أبيّـاً عـلى الخنـا والفجـور

يا الهـى بارك بنـورك مسعاي

وسـدد عـلى الطريق مسـيرى

خـذ بيمناى ان لغبت من السير

ووقّفت مشفقاً مـن مصـيرى

واحمنى ان أضلّ ـ فى ساعة الضّعف

يقينـى فى عـدلك المأثـور

يا نبع . . .

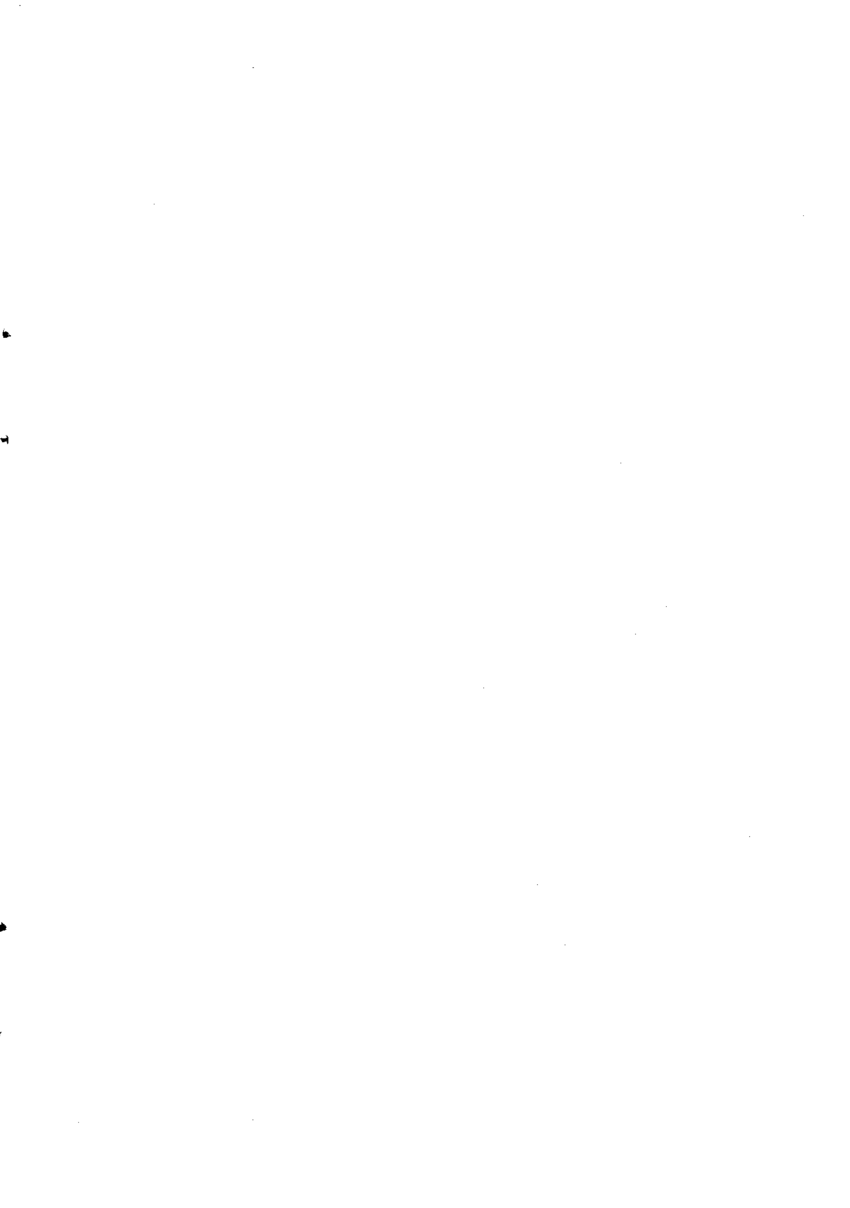
يا نبـــع إن بردت ميا هك فى الهواجر والأصيل
وتعطرت منــك الخما ئل وازدهى فيك المقيل
وأتاك ملهــوف" ضنن ت عليه بالنذر القليل
عهد" عليّ بأن يجـ ـفّ ثراك ما دمت البخيل

يا روضتي . . .

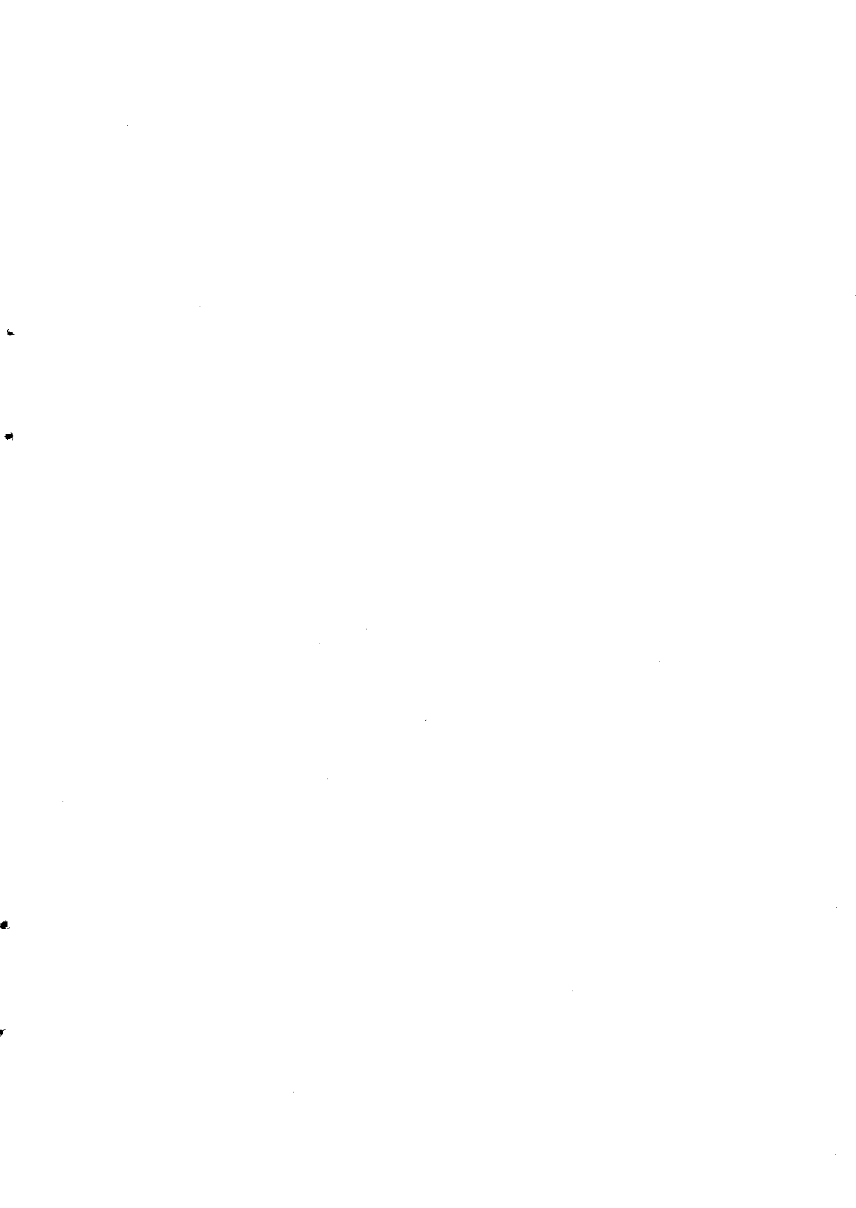
يا روضتى الغنّاء كمْ   ذكرى لها قلبى شغوفُ
كم فى رحابك من هوى   عفّ وأحــلام تطــوف
ومــودة قــد أينعتْ   منها البراعمُ والقطوف
يا روضتى هل تذكرين   لنا فقد تُنْسى الصروف
أيام •• كنا •• والزمان ••   وحبنــا الصافى العفيف
ورواحنا لك بالأصائل   ليس تقعــدنا الظروف
يا روضتى رحل الصّبا   وتناثر الشّمل الألوف
ومضى الرفاق كأنهــم   ورق يبعثــره الخريف
هامتْ مواكبهم تُطوّحها   التهائــمُ والتنـــوف
فتسلّق البعض الذّرى   وعَدت على البعض الجروف
من مصحرٍ يحسو السَّراب   ومن لــه الظلّ الوريف
وبقيتُ يشجينى القعود   على رسومك والوقوف
حبسٌ عليــك مدامعى   الحرّى ووكافها الذروف

الصراحة ...

وهـــي الصراحة مـــرة فى النفس كالصبر المذاب
إلا نفـــوساً عـــوّدت حبّ الحقيقة والصواب
هـــامت بهـــا فتـــألمت كل التـــألم والعـــذاب
عاشت على ظمأ ولـــم تحفـــل بأدوية السراب
وقضت شبيبتها عـــلى رغم التوطن فى اغتراب
للزيف شامسة الـــذرى للحق لينـــة الجنـــاب
روح قوىٌّ كالنســـور البيض فى شمّ الشعاب
أو كالفرند .. يدلُّ جوْ هـــره بأوسمة الضراب



اشجان



يا طفلتي ..

شيعتها والليـل محتلك

ومـن حولى الظـلام

وحملتها وحـدى وفى

قلبى الشجون لها زحام

ما هزّها مهـد سـوى

زنـدى يطوف بـه الحمام

لهفى ••• وما بسمت ولم

يُسمع لهـا يوم بغام

ويقول •• قائلهم تهون

وما يهون لهـا مقـام

اعزز° •• علىّ بأن تواريها

الصـحائف والـرغام

● □ ●

ياطفلتى •• ياأحكم الحكماء

يا عقـــلاً رجيـــحْ

غادرت دنيـانا عـلى

عجل فمن كان النصيح

لـم تحملى رقماً ولا

لقباً ولا اسما مليـح

من عالم المجهول •• للمجهول

فـى وثْب مريـــح

وتركت دنيـانا ومـا

دنيا الطغام سوى ضريح

دنيا العواصف والقواصف

والمبـــاذل والقبيـــح

□ ● □

يهنيك أنك ما شهدت

من الدّنا غير القليل

مافى الحياة سوى المتاعب

فى مدى العمر الطويل

أمل يضىء وينطفى

ومنى يهيم بها الضليل

لم تعرفى مكر القريب

ولا مداجاة الدخيل

والغادرين بكل من

أسدى لهم يوماً جميل

ياطفلتى .. أنا قد عرفت

صنيعهم جيلا فجيل

كم فى المقابر ....

كم فى المقابر من حبيب قد ثوى بالرغم منـــى
وسـّدته بيدى فـــوا لهفى عليه وطول حزنى
ذكـــراه ما زالت مجنـّ حة تطوف بكل ركن
تمضى السنين وفى الفؤا د أسى يلوب به ويُضنى
أبكى عليه وقـــد علم ت بكاءه ما عاد يغنى

● □ ●

كم فى المقابر من صديـ ق لم يُخب فى الود ظنى
روّاد قمـــات وأمجا د وأخـــلاق وفــــن
جمّاع باقات السـّنا وهابها فى غير منّ
مضياف ورّاد وقصا د لحـــاجات تعنّـــى
بين المقابر قد ثوى عن نفسه ماعاد يغنى

● □ ●

كم فى المقابر من زهو ر عابقـــات بالتمنـــى
مخضلـّة بندى الصبا ح ذوت على كره وغبن
لمّت بروض العمر أياماً ولـــم تهنـــأ بوكـــن
أبكى لها ولقد علم ت بكاءها ما عاد يغنى

يا للكآبة . . .

يا للكآبة .. كيف ترسب في دمي
وتهيم من حولي ولا أتأوّه ؟!
جمد الزمان .. فكلّ يوم جلمد
سقط من القدر العتيد مشوّه
الشوك في دربي وملء يدي .. وفي
قلبي الرماد فكيف لا أتفوّه
لهفي على زمن أعدّ همومه
وأضيق من ذرعي لها وأنوّه

بعد الثلاثين ..!

بعد الثلاثين التى مرّت على مرٍّ وحالى
الدهر أوهن خافقى والعقل ألبسنى عقالى
والشعرة البيضاء تلمع فى سوادى كالنصال
وجنون أيامى تولى بالبقية من خبالى

● □ ●

لمّت ليالىّ الطوال نجومها وغفت حيالى
بردت وكفّنها الصقيع وخانها السهد الموالى
وتخبّ أيامى فأتركها تخبّ •• وما أبالى
ما قيمة الأيام موحشة تشح بكل غالى ؟!
ما قيمة العمر الجديب بغير حب أو وصال ؟!

● □ ●

لهفى على الماضى وما لهفى على قشب ومال

لهفى على عهــد بـــــــه قد همت حباً بالجمال

بالسمر فى لون الطلا وانبيض فى لون اللآلى

أيــام أحــلم بالخــلو د وأستريح الى المحال

والقلب مشبوب الهوى والعقل مشبوب الخيال

والنفـــس ممرعة تعيــ ش على الجداول والظلال

● □ ●

قالــوا توظف واسترا ح الى العباءة والعقال

ما همــت يوماً بالخمو ل فأرتضى ضيق المجال

وأمرّ من طعم الرما د على فمى طعم الرمال

● □ ●

أســفاً أيرغمنى الزمــ ان على التنكر «للمثال» ؟

فأحدّ من قلمى وكــ ـــان لسنه شرف النضال

قـــــدرٌ يوجهنا ويــر سم خطونا فى كل حال

ناسي عليكم..

نَبَتْ بنا الدار أعواماً فما انفطرت

منا القلوب ولم تبك العيون دما

لم نطو يوماً على جوع ولا ظمأ

ولم تسل عبرة فى إثركم ندما

ما اجتاح عاصفكم دوحاً ولا شجراً

ولا براعم من ورد زكا ونما

ما زال للغيث زخّ فى خمائلنا

وللعبير مطارات بكل سما

وللحمائم من بيض ومن سمر

ما يملأ العين ريّاً والقلوب ظما

● □ ●

نأسى عليكم .. وما نأسى على زمن

عشرون عاماً بها كنا لكم خدما

عشرون عاماً على درب الصبا انفرطت

زادت بكم شجناً واستفحلت ألماً

أيام .. حتى النجوم الزهر ما عرفت

طريقها لظلام أخجل الظلما

كم قد رعينا على اللأواء ودكمو

وما رعيتم لنا وداً ولا رحما

يأبى الحفاظ علينا أن نقول لكم

هُجراً .. ونخفر من ذماتكم ذمما

ما نعذر السيف ان أمست دماؤكمو

هدراً عليه ولا القرطاس والقلما

لكم علينا وفى أعماقنا حرس

من الضمائر أبقت عرضكم حرما

● □ ●

نأسى عليكم •• وما نأسى على نشب

وما سخطنا •• لمن أعطى •• ومن حرما

لكـــن يعــزّ علينا أن يكون لنـــا

كل الهوان ونغضى ناظرا وفمـــا

كنّا •• وما زال فى أعماقنا مثل

من الصمود اذا ريب الزمان رمى

ونحن كالماس •• ما أزرى بنا طبق

من الصخور •• ولم يسقط لنا قيما

لنـــا ركائز أخلاق نلــوذ بهـــا

وقمة مـــن آباء طالت القممـــا

ما نال منهـــا على اللأواء معتسف

ولا تسلق مـــن هاماتها « قدما »

كم محنة أرهفت من عزم حاملها

وزادت الحرّ فى عرنينه شمما

لم يشك ضعفاً ولم يخشع لطاغية

ولا ونى عزمه الماضى ولا انهدما

● □ ●

نأسى على الجرح •• لا جرح نعيش به
لكن لجرح بكم أمسى يمجّ دما

فأعجب لقلبين •• ماجفت جراحهما
يوماً وما اصطلحا إلا ليختصما

أغنى فؤاد على جرح يعذبه
وما غفا صنوه الدامى ولا رحما

جراحهم شَرع لكن أعجبها
جرح على هبوات الكبر قد ورما

● □ ●

آمنت بالحق يجرى فى أعنته
مظفراً يتحدى كل من ظلما

وللبغاة وان طال المطال بهم
يوم يصير على أيامهم علما

ذنبى لهم ...

لا القربُ أدنانى ولا   أرضاهمو أنّى البعيدُ

ذنْبى لهم أنى الأبىُّ   على صغائرهم مَريدُ

ذَنْبُ السيوف البيض جا   فَتْها من الضيم الغمودُ

ذَنْبُ الجبال الشمّ شا   مخة يعزُّ بها الصعود

شماء سامقة الذّرى   خفّاقة فيها البنود

□ ● □

ذنْبى لهى أنّى الطّمـ   وح فلم تعوّقنى السدودُ

ألْقيتها خلْفى كما   ألْقتْ سلاسلها الفهودُ

وهجرتُ دنياهم التى   دنْيا تضيق بها الحدودُ

وصنعتُ أمجادى ولمْ   أحفلْ بما صَنع الجدودُ

بيدى ولا فضلٌ علىَّ   لهمْ وانْ رغم الحسودُ

لستُ المدين لهمْ وكمْ   أزْرى بهم دينى العتيدُ

□ ● □

ذَنْبى لهمْ أنى يحـ   زُّ بنفسىَ الشّمل البديدُ

أهوى تَجمُّعهم على   دربى وتَنَشّرهم حُقودُ

الغادرين وكمْ وفيتُ   لهمْ وكنت بهم أشيدُ

والمرخصين دمى وكان   على صريخهم يجودُ

ومكابرين يشوقهم   ذُلّى ويغْريهم كنودُ

متألهين يرون با ... طلهم على الدنيا يسودُ
يارب أشكوهم إليك ... فانك العدل المجيدُ
انا ما تصبّانى الركوع ... لغير وجهك والسجودُ
وأنا الأبىّ فما تسا ... ومنى على عزىّ الوعود
هيهات .. قد هزلوا فكم ... عفت عن الجيف الأسود

□ ● □

ذنبى لهم .. ذنبى الكـ ... بير على المدى ذنبى الوحيد
ذَنْبُ النجوم الزهر حا ... ربها وأنكرها السعود
قدرى نهضت به ولم ... أجزع ولو جزع الحديد
وحملته وحدى فما عنه ... ولا منه محيد
طفلا تخبط فى شبا ... نكه يعذبه الجحود
لا دمعة تأسو ولا ... قلب يعاطفه ودود
والكون من حولى كما ... همدت مع الليل اللحود
دنيا من الفقر المـ ... ـد يلفها صمت مديد
لا نأمة فيه .. ولا ... همس ولا رجع بعيد
فتحسبوا أنى قضيـ ... ـت فليس لى بعث جديد
تطوى الفواجع من ونى ... هوناً ويطويها المجيد

□ ● □

قدرى .. الذى شدت حيا ... زمه السلاسل والقيود
فسكبتها غارا برا ... عمه هى الدّر النضيد
زانت مفارقهم فما ... عطفوا ولا ذاب الجليد

يا ذكريات الامس

عهـــد حفظنـــاه وضيعتـــه
وموثـــق للودّ قـــد خنته
وصاحب أغلاك عمراً مضى
يا غادراً (بالدون) قد بعته
يا مرخص الـــودّ وأيامـــه
أماتستحىمن زمن كنته •• !!!!
كـــم باقـــة للودّ مزقتها
كم جدول للصفو عكرته
كم ذكريات شع منها السّنا
لـــوثت ماضيها وسوّدته
يا ذكريات الأمس لا تحزنى
لم تصنعى الماضى ولا وقته

حيران ...

حيران تلفظنى الدروب ... وتموج من حولى الخطوب°
وأرى السراب أظنّــــه ... نبعاً على وردى يطيب
قد كنت أركض خلفه ... والآن أقعد فى اللغوب
والآن لا أمل" بعيـ ... ـــد أرتجيه ولا قريب
والآن قد رحل الصّبا ... وتصوّح الغصن الرطيب
والآن لا سكن لدىّ ... ولا رفيــق أو حبيب
متوحــداً كالنسر ســا ... لت من قوادمه الندوب

لمن يدق القلب . . . ؟ ؟

عــلام تــدق ياقلبى وتملأ بالأسى جنبى

لأيــام خلت ومضت وكان جمالها يصبى

لأحبـــاب ألفتهمــو وغاير دربهــم دربى

سلانى جلّهم ونسوا ولا ينساهمو قلبـــى

فمــا أقوى حفيظتهم على ماضيهمو العذب

عــلام تدق ياقلبى ؟

على حلم شغفت به زمان الدرس والكتب

قطعت العمر أطلبــه وأنصب أيّما نصب

وأرقب كلّ بارقــة وأتبع مُرعِدِ السحب

عدانى سيبه ومضى يروّى مجدب الترب

عــلام تدق ياقلبى

لطفــل فى لفائفــه يطوّف حوله حبــى

اذا ما صاح من ألم فوا شجنى ويا كربى

وان بسمت ثنيتــه رأيت السعد فى قربى

أرانى فى مخائــله فأعجب أيّما عجب

وأشفق أن يكيد له زمــان" دأبــه دأبى

عزائى لو سلوت به عن الخلان والصحب

أيها الماضي . . .

أيها الماضى أما من عودة
هل لقلبى بعد يأس من رجاءٍ ؟

هل كفانى أيها الدهر شجى
أم ترانى لم أنل بعد اكتفائى ؟

آين من أحببت أم أين الأولى
قد أحبونى وسروا من لقائى ؟!

أصفرت كفاي منهم وارتموا
بين أرماس وبعد وجفاء

وبقيت اليوم وحدى ذاكراً
لاهفاً للأمس معدوم العزاء

● □ ●

أين أحلامى التى أملتها
أكذا يا دهر يطويها الرغامُ

أكذا تبدو هشيماً بعدما
خلتها الروضة روّاها الغمام

أكــذا يغتالها المــوت ضحى

وأراها بــين عينى تستضام !

أكــذا أمسى كئيبــاً يائســاً

فى اقتبال العمر يذوينى الأوام

أيّهــا الماضى أما من عــودة

أم ترانى أرتجى مالا يرام ؟

● □ ●

آه ... لو عدت لعادت بسماتى

وسمعت الكون صداح النشيد

لتبينت حيــاتى مــن ممــاتى

ورأيت القفر يزهــو بالورود

لتغــيرت بروحـــى وســماتى

وترسمت حياتى مــن جــديد

آه ... لو عدت لما دوّت شكاتى

فى صميم الليل تهذى بالوعيد

أيّهــا الماضى أما من عــودة

أم ترانى أرتجى رهن اللحود ؟

● □ ●

ها أنــا اليــوم وحيــد أرقب
موكب الأيام يغــدو ويــروحُ
مــوكب يخفى ويبــدو موكب
وأنا فى موقفى نضو طليــح
لا أرى فى الكون شيئاً يطرب
لا ولا نجماً على ليلى يلــوح
أيــن منى منيــة أو مطلــب
وجناحى موثق جــمّ الجروح
راضنى الدهر على الصبر وما
كنت غير الجامح الآبى الطموح

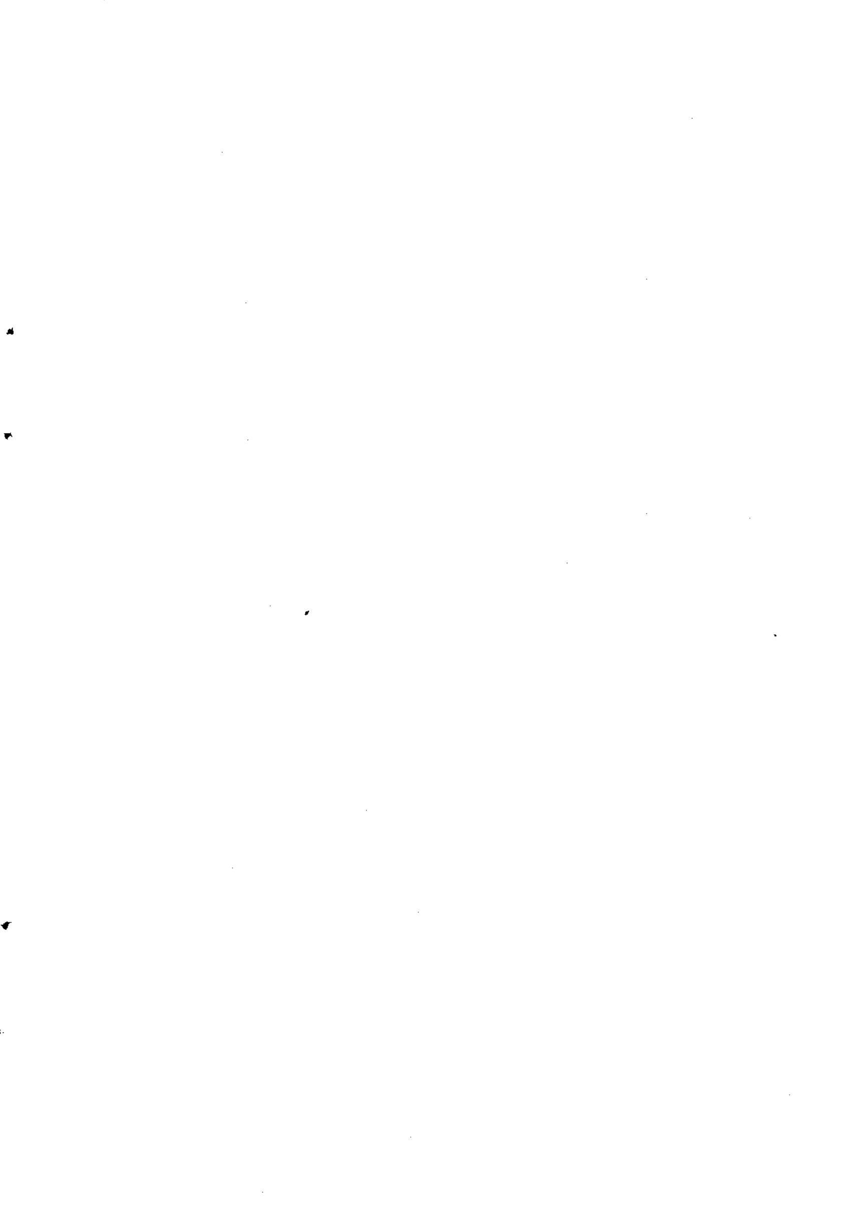
● □ ●

زعمــونى صابـــراً مستسلما
ليتنى كنــت جــزوعاً وعصيّا
ليس لى غــير اصطبارى ملجأ
آه ... لو كنت عن الصبر غنيا
واصطبار المــرء أســر وضنى
ليتنى كنــت طليقــاً وقــويا

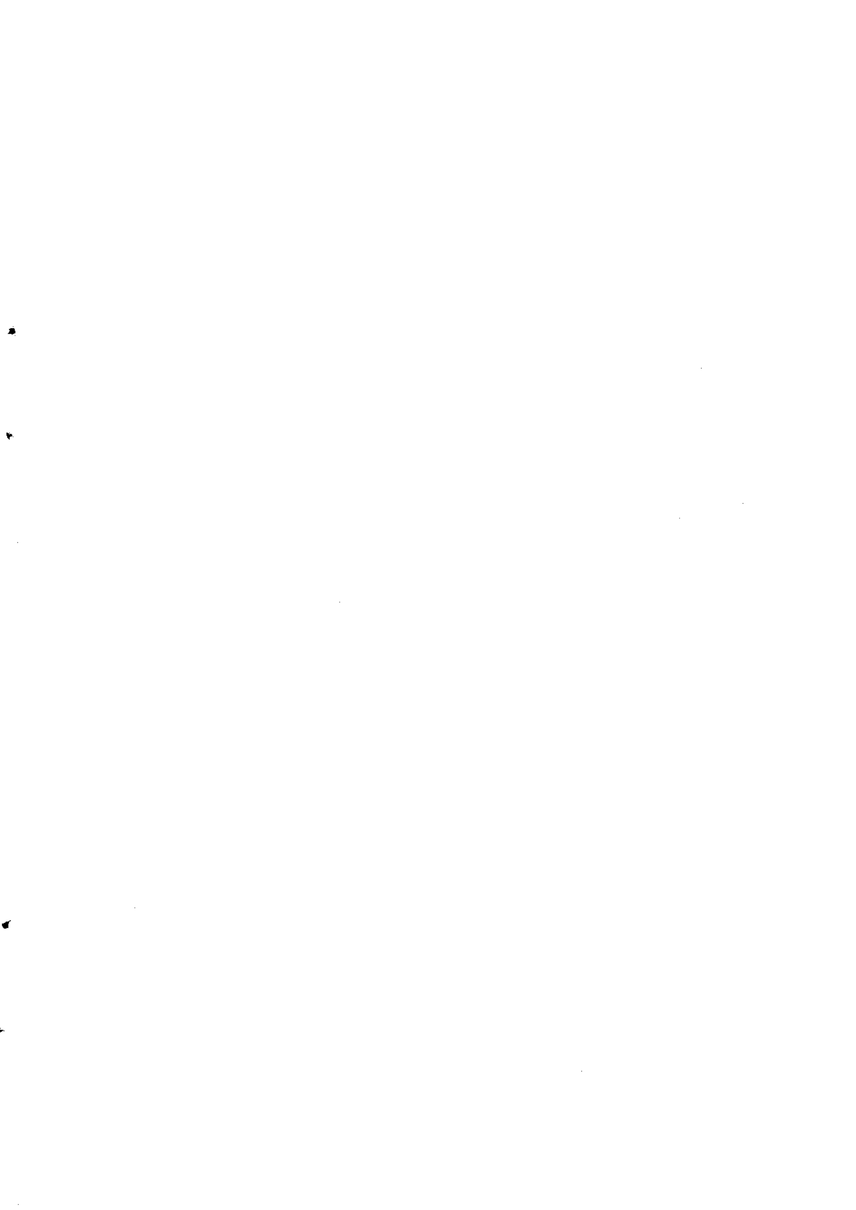
باطـــل صبرى وهـــزل كلـــه
باطل لو أقطـــع العمر شجيا
يا حياتى فاصبرى أو فاجـزعى
وابسمى أو فانثرى الدمع سخيّـا
قـــدرٌ قـــد فتّحت أبوابـــه
ربّ باب أعجز العزم العتيّا

● □ ●

أيهـــا الماضى ولا لقيـــا لنـــا
أطبق اليأس على قلبى وغاما
أيهـــا الماضى ولا لقيـــا لنـــا
بعـــد أن كنا رفيقين دواما
اننى أدرى •• وأدرى أننـــا
لـــن نلاقى بعضنا إلا رماما
بيـــد أنى أجهل السر الـــذى
أيقظ الغصّة فى عمرى وناما
منتهى علمـــى وجهـــلى أنـــه
(حكمة) قد أترعت نفسى سآما



فی ظلال الصداقة



أهلاً ....

أهلاً بمن زارني والشوق يدنيه
والذكريات مــن الماضي تناديــه
أحبابنا ... البيض من ظل «الحفاظ» بهم
ضوء عــلى علم رفّت حواشيه
على الدروب منارات لــه وصوى
ان ضللتــه معاذيــر لتمويــــه
الأوفياء وان قلّ الوفاء .. وانْ
ملّ الصفيُّ وداداً كان يصفيه
والثابتون على عهدي وان غدرت
بــه القلوب ولجّت في تناسيه
مهما يشطّ مزاري في ضمائرهم
حوافزٌ صمدت للبعــد تطويــه

■ □ ■

من كان سامرهم برداً على كبدى

والیــوم ذكراهمو زاد يغذيــــه

كم نضّر العمر منهم بارق وسنا

ودافق مــن حنان ظلّ يرويــه

كانوا العزاء لقلبى كلمــا عصفت

به الخطوب وبات الحزن يدميه

كانوا المشاعل فى دربى فوزّعها

عــلى الدروب زمان لا أداجيــه

غفرت للدهر أحــزانى برمّتهــا

لــو جمّعت شملنا يوماً أياديه

مسارح الاحباب

كم قائل هلا تزور الطائف العذب الجنان
أهوى زيارته وأشفق أن أراه على الهوان
فأرى ملاعب للصبا عاثت بها أيدي الزمان
ومنازلا قد بدلت سكانها الغيد الحسان

● □ ●

ومسامر الأحباب أو حشها المسامر والنديم
تبكي .. وقد تبكي الطلول أسى لماضيها القديم
يادمعة الطلل الحبيب تجاوب القلب الكليم
أين الذين عهدتهم عقدا على « وج » نظيم

● □ ●

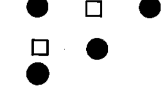
عقدا به تزهو القلائد والفرائد والعقود
من ناثر ملك البيان وشاعر ملك القصيد
أو (شاعر الأغصان) آن غنى فكم غصن يميد
أو شاعر عذب اللمى في ثغره الدر النضيد

● □ ●

ياوج لو عادوا إليك   لكنت أسرعهم معـــادا
لحملت قيثارى وطرت   اليــك انتهب البـــلادا
وآعدت سامرهم وغنيت   الـــــروابى والـــوهادا
وجعلت من دارى لهم   مغنى وشدواً مستعادا

● □ ●

ياوج كـــم ذكرى لنا   صمدت على كر الزمان
تمضى السنون وما تزال   طيوفها مــلء العيـــان
ملء الجوانح والعواطف   والمشـــاعر والمـــكان
أنا ان نسيت فلست أنسى   الخـــل فيّاض الحنان



يا رفاقى . . .

لم يعد فى خافقى إلاّ الأسى

وحنين يرسل الزفرة .. آه

آه .. لو يرجع أمسى كله

لو مشى فى بعضه نبض الحياه

لــو يعود العمر غضاً يانعاً

آه لو يرجع بدءاً منتهاه .. !

يا رفاق العمر من عهد الصبا

أين ماضينا الذى تسبى رؤاه

أيــن أسمار (بوج) حلوة

وصباح يسكر النفس شذاه

وأصيل عند (ركبان) الحمى

حيث تبر الشمس يصبى من رآه

وغديركم جلسنا حوله

نمتع الأنفس منه والشفاه

وخميل كم قضينا عنده

سامراً فيه من الروض جناه

● □ ●

يا رفاقاً بعدوا وانتشروا

فى ظلال النيل أو ظل السّراه

أو على نجد أقاموا (دارة)

حيث ظل المجد من مال وجاه

يارفاقي .. اذكروا ظلا مضى

أترى يرْخص قلب" من غلاه

● □ ●

يا رفاقى عصف الدهر بنا

فى متاه يحسر الطرف مداه

حيث لا ظل ولا نبع ولا

(خضرة) يعْتدّها القلب هواه

الأمانى البيض جفّت فى يدى

والحقول الخضر جافتها المياه

ربّ قلب كان يرويه الحيا

شاقه الآل ولم يدرك مناه

● □ ●

(مثل) كان لهيباً فى دمى

وزئيراً يملأ النفس صداه

اصفرت كفاى منه وقضى

أين أرضى اليوم من طهر سماء

أسفى أن بعت أمسى بغدى

أسفاً لا ينتهى واحسرتاه !

بقية من الماضي ...

ولم يبق من ماضيّ الاّ رسائل
مضمخة بالشوق مشبوبة الوجد
رسائل أحبـــاب مضوا وتخلفت
مواجدهم مابين أسطرها عندي
رسائل فاضت بالحنين وبالجوى
تنم على طهـــر الصبابة والود
سرائر خـــلان صباح وفتيـــة
لهم خلق أحلى من المنّ والشهد
ترامت بنا الأيام شرقاً ومغرباً
فيا بعد أغوار التهائم من نجد
ومن مبلغ الأحباب أنى توجهت
ركائبهم أني مقيم على العهد
ويا لرسالات الأحبة هـــل لنـــا
معاد الى الماضى المولّع بالبعد ؟

غدر الصديق ..!

ضيعت عمرى وأعوام الشباب سدى
لمعشر ودّهم بين الورى لمع
الغادرين بعهد الحب لا أسف
منهم عليه ولا خوف ولا جزع
كأننى لم أكن أرضا لهم وسما
وسلماً للمعالى عندما طلعوا
وما حبست على أفراحهم فرحى
وما بكيتُ على حزن بهم يقع
لو مثل الغدر فى شخص لكان له
من فعلهم وسماهم منظر بشع

□ ● □

لهفى .. على زمن كانت مودتنا
عن الصغائر والأضغان ترتفع
أيام .. يغفر حبى كلّ بادرة
منهم ويبحث عن عذر لها يسع

حتى اذا لم يجد عذرا ولا سببا
يقول لى جهل الجهال ما صنعوا

□ ● □

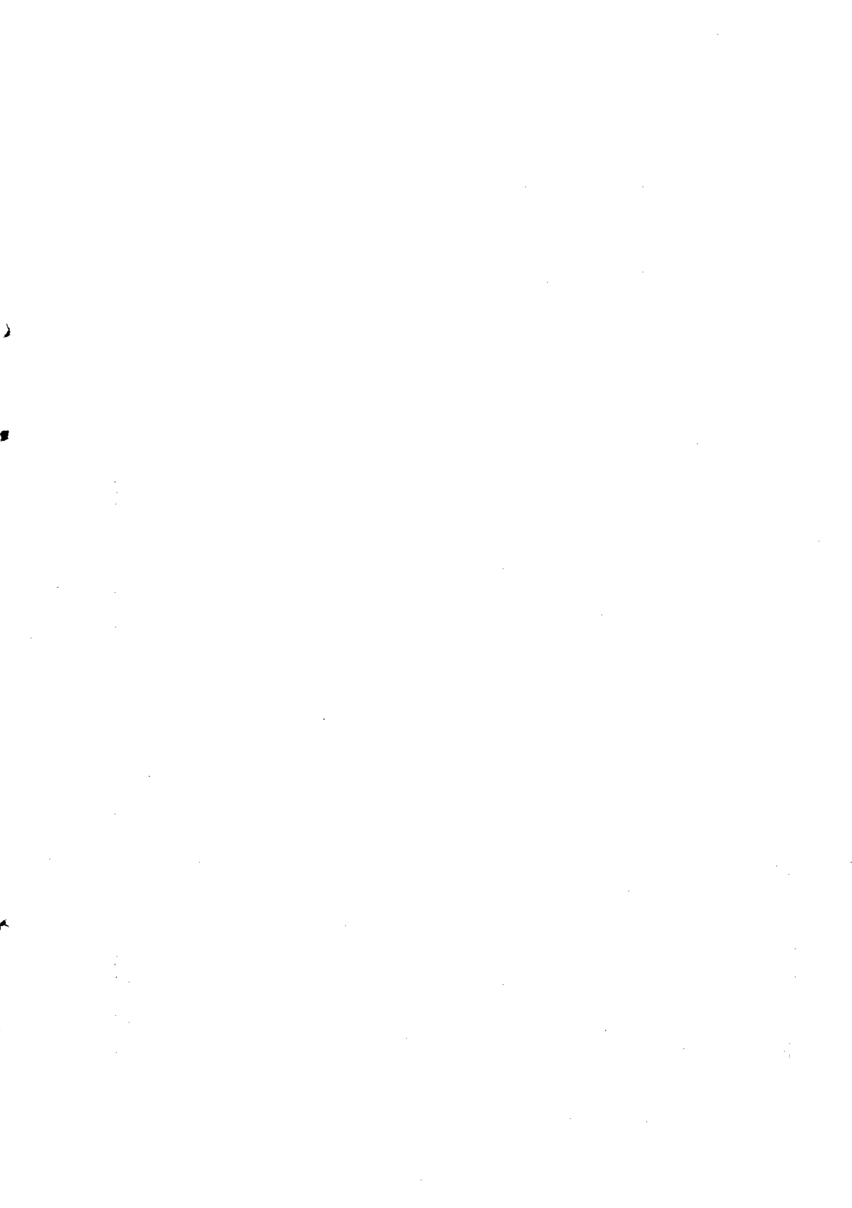
وقائل قد زرعت الودّ فى سبخ
ماكنت عنها برغـم النصح ترتدع
أجل أضعت شبابى فى السباخ سدى
أنا الأسيف لعمر ليس يرتجـع
وما ألـوم فؤادى فى غرارتـه
فالقلب يصدق أحيـاناً وينخدع
(ماكنت أول سار غره قمـر)
وخانه من لـه فى ودهم ولـع

□ ● □

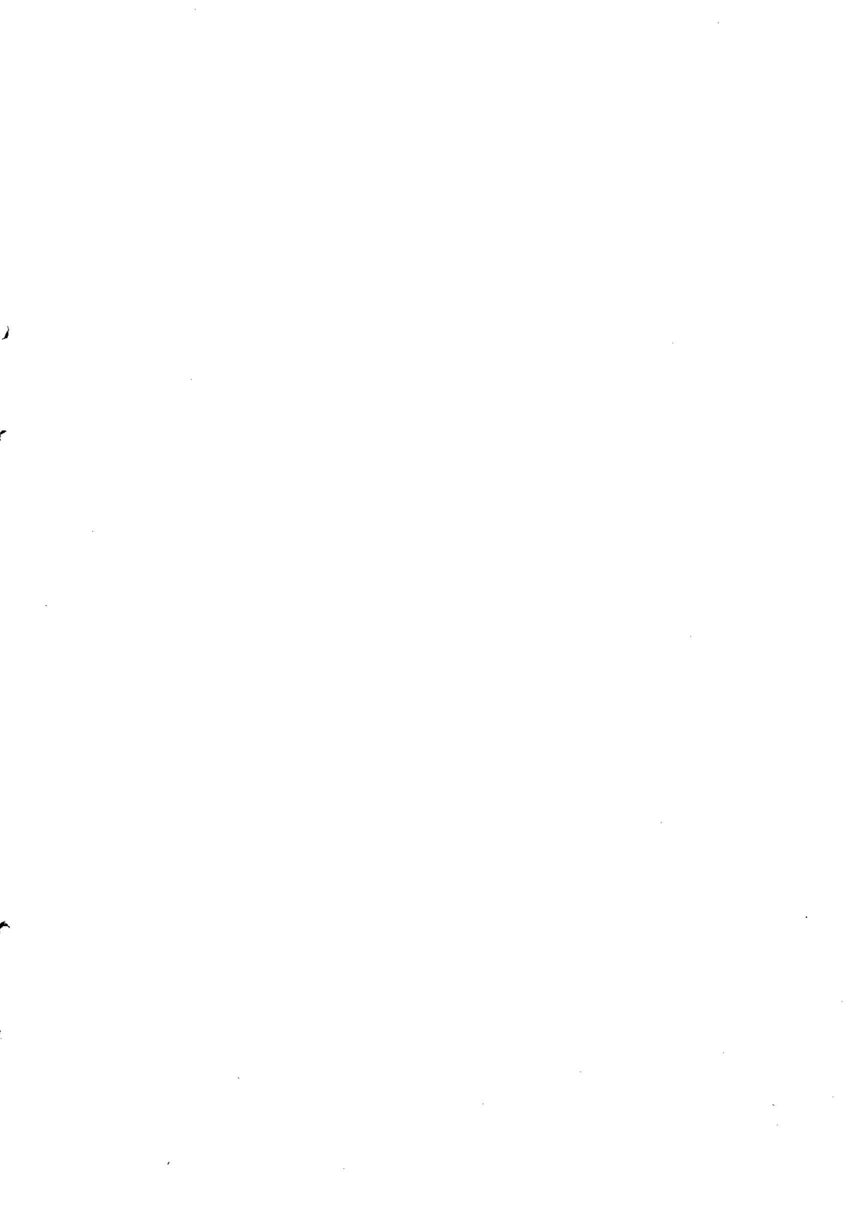
جرّبتُ للغدر أنواعاً فما انسحقت
نفسى لديها ولـم ينتابها الفزع
غدر الحبيب ، على غدر القريب ، على
غدر الزمان ، صروف كلها شَرع
تجمعت وانتحت نفسى فما جزعت
غدر الصديق تبدّى عنده الجزع !

فما سألا . . ؟؟

ولربّ خلٍ جـاء يسألنى
وجبينـه متفصّـد خجـلا
واسـيت محنتـه وكربتـه
ورفدتـه بـدءاً فمـا سألا
صنع الأولى أنا من صنائعهم
ما يطفئـون لآمـل أمـلا
من معشر ان صادقوا صدقوا
أو قال قائلهم فقد فعـلا
رعي الحفاظ لمثلهم مثـل
ما يرتضون بغـيره بـدلا
زالوا •• وما زالت خلائقهم
وصنيعهم بـين الورى مثلا



يَا عِيدُ



يا عيد . . .

ياعيد ماعدت فى قلبى ووجدانى
من بعد فرقة أحبابى وخلانى

كانت ليـــاليّ أعيـــاداً بقربهمو
وغنوة ووروداً ذات ألـــوان

من أسمر تتحدى الراح سمرته
أو أبيض يتحدّى أغصن البان

أو مخلص فى الهوى والودّ قد حملت
منه الجوانح قلباً مشفقاً حانى

لمـــا كفرت بود الناس قاطبـــة
أعاد لى بكريم الـــودّ إيمانى

تفرقوا وبقيت اليــوم بعدهـُم

فرداً يغاضبنى صبرى وسلوانى

رمى بنا البين بغياً كل قاصية

فيا لصبٍ بعيد عنهــمُ دانى

● □ ●

أيُّ المواجد أبكيها فقد كثرت

مواقفٌ تترجّى دمعيَ القانى

وربّ تهنئة قد هيّجت حزنى

ونبّهتْ من صباباتى وأشجانى

وربّ ذكرى غفت دهراً فأيقظها

نفحٌ من العيد أحيا روحها الوانى

يا فرحة العيد . . .

يا فرحة العيد مافى العيد من فرح
ناديك غاب عن الأعياد سامره

الأصفياء تراموا فى مقابرهـــم
والأوفياء نسوا عهـــداً نذاكره

والصامدون على دنيا الحفاظ لهم
مشاغل من زمان فاض غامره

لم يبق منهم ومنا غير بعض جذى
بين الرماد لها ومض تخامره

● □ ●

يا عيـــد أين من الأعياد مرتبع
ماج الأنيس به وافترّ ناظره

أين الرسائل للأحباب عاطـــرة

تهفو مع العيد •• ماهبت بوادره

جداول •• من بطاقات وتهنئة

رتلاً الى الدار أرتالاً تغادره

يا دارنا لجفاهم ألــف معذرة

قد أنكروا عندنا •• مانحن ننكره

نحن الرماد الذى أكباده احترقت

على المدى •• وتبقّى اليوم آخره

أمسى ولا لغـــط الزوار يطربه

ولا التهانى وان رقّـت تخدره

● □ ●

● □ ●

العيد . . .

العيد معنى من السّنا ينبعُ — لا أشهر تمضى ولا مدفعُ

والعيد فى طفل تشعّ المنى — فى بسمة من ثغره تلْمع

والعيد أن تعطى ولا ترتجى — سماحة تفنى الذى تجمع

والعيد أن تحنو على عاجز — ناءت بـه أطرافه الأربع

والعيد في كوخ يشعّ السنا — الحبّ فى أرجائه يسْطع

لافي القصور الشم قدأثقلت — جدرانها الأحزانُ والمطمع

والعيد فى قلب براه الهوى — وهلّ من محبوبه المطلـع

فى غادة تمشى فتهفو المنى — فى اثرها مسحورة ترتـع

ميّاسةفى الدرب ياحسنها .. — ياخطوها .. قدأورق البلقع

وددت لو أمضى على اثرها — بقيّة العمر .. فلا أرجع !

الامة العربية والعيد . . .

يا عيد عدت لقلب فيك معتكر
ما أنت عيدى ولا كأسى ولا وَترى

ولا تهانيك فى قلبى ولا صدحت
منك البلابلُ فى روضى ولا شجرى

العيد فى أمـــة بالعيش هانئـــة
وفى شباب الى الأمجاد مبتدر

تفنى الحياة ولا يُفنى له هدف
مستشرفاً لمدار الشمس والقمر

له البوارج ملء البحر شامخةً
وفى الفضاء له الأقمار كالدرر

حياتـــه كحياة النهـــر منحدراً
على الشوامخ لم يأسن على الحفر

أو كالرياح اذا رقّت نسائمهـــا

ترفقت بنديٍّ العشب والزهر

وان يثْر ببراح الأرض ثائرها

تلاعبت بعتيّ الـــدوح كالأكر

وأنت يا أمةً للعـُرْب قد أسنت

فيك الحياة فلم تنهض لمبتكر

ليست حياتك كالأنسام عاطــرة

ولا العواصف ترمى الليل بالشرر

ولست كالنهر إما ثار ثائـــره

رمى السدود وافنى كل منحدر

● □ ●

يا أمة أغرقت فى نومها حقب

أما يجود عليك الدهر بالسهر

من حولك الكون صخّاب تمور به

شتّى الحوادث والأفكار والصور

وأنت .. أنت سمادير وأخيلة
لنائم فى ظلال الأيك بالسحر

على المشارف من أوطاننا جلل
ووثبـــة لحديد الناب والظفر

ونحن لما نزل فى اللهو ناعمة
منا الجسوم على الديباج والوبر

يارب أبلغت فاشهد أننا بشر
كـــم فى مباذلنا زجر لمعتبر !

● □ ●
● □ ●

الفهرست

صفحة

صفحة

خطرات نفس

أشجان

صفحة

في ظلال الصداقة

يا عيــد . .

طبـــع في

شركة مطابع الجزيرة بالرياض